الثيوصوفيا بين الفلسفة الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية

د. رضا عبد التواب نادي
مدرس الفلسفة اليونانية – جامعة بني سويف

المستخلص:

إن لفظ "الثيوصوفيا " في اللغة يرجع إلى الكلمة اليونانية " ثيوس " بمعنى إله، أو أمر مقدس، أو سماوى؛ إلا أن لفظ إله ينبغى أن يفهم في السياق الثيوصوفي بمعنى: اعتقاد بوجود المطلق المفارق, الذى يتجلى ويظهر في الكائنات المتعددة باعتبار أن هناك " وحدة الوجود ".

وقد جاءت هذه التسمية من الفلاسفة السكندريين الذين تسمَّوا " عشاق الحقيقة "، ويعود أصل هذه التسمية إلى الفيلسوف السكنَّدرى" أمونيوس ساكاس " في القرن الثالث الميلادى, الذى جعل الهدف الرئيسى للمدرسة هو التوفيق بين كافة الأديان والملل والأمم تحت لواء منهج مشترك للأخلاق يرتكز على حقائق أبدية. .

وقد جاءت مدام (هيلنا بلافاتسكى) في العصر الحديث مبشرة بالمذهب الثيوصوفي الحديث في أمريكا، حاملة نفس تعاليم الثيوصوفيا القديمة الشرقية والغربية تحت شعار " لا دين أعلى من الحقيقة "

الكلمات المفتاحية: الثيوصوفيا؛ الثيوصوفيا القديمة؛الثيوصوفيا الحديثة؛ الفلسفة الهرمسية؛ الفلسفة الغنوصية؛ الفلسفة الأفلوطينية؛ هيلنا بلا فاتسكى؛ عقيدة وحدة الوجود؛ المطلق؛ الوسيط الروحانى

الكلمات المفتاحية:

عقيدة وحدة الوجود، المطلق،الوسيط الروحاني

Abstract

The term " Theosophy " in the language refers to Greek word in sense of a deity, or a sacred, or a heavenly command, except that the term deity or divine should be understood in Theosophical context. In the sense of a belief in the existence of the absolute paradox that manifests it self and appears in multiple beings, given the dominance of the unity of existence has come from the Alexandrian philosophers who called the lovers of the truth and that the origin of the name goes back to the Alexandrian philosopher

Ammonus sacas in the third century AD the main objective of the founder of this school theosophy was to reconcile all religion, boredom and nations under the banner of a common approach. To morality based on .eternal

Madame Helena Blavatsky, who adopted modern esoteric thought and announced modern theosophical philosophy and worked to promote it. And spread teaching and principles of ancient theology with its eastern .and western wing under the slogan of " No religion higher than truth

Key Words:

doctrine of pantheism,the , absolute, spiritual mediator

المقدمة:

عندما يعجز العلم والدين عن تقديم حلول لمسألة الوجود الإنسانى في هذا الكون اللامتناهى، فإن " الثيوصوفيا " تتدخل لتعطي أجوبة مستمدة من تعاليم تعود إلى غيابات الزمن؛ فالثيوصوفيا – الحكمة الإلهية – تجيب عن أسئلة الإنسان حول أسباب وجوده، وتعلمه القوانين السرمدية التي توجه الكون نظير قانونيّ " الكارما " والتقمص.

وتحثه على تنمية قواه الباطنية الكامنة من أجل تطوره، وبالتالي الإسراع في التخلص من " السمساراً " أى دورة التقمصات المستمرة التي تسبب الآلام؛ من حيث أن كوكبنا هو بمثابة مختبر كوني.

إن الثيوصوفيا قديمة قدم الإنسان، فقد بدأت في الماضى البعيد، في الزمن الغابر، وتطورت منذ ذلك الحين في العديد من الشعوب والأماكن والبيئات المتنوعة.
والثيوصوفيا يجب أن تكون موجودة في جميع الأزمنة, وبين جميع الأمم. في كل زمن وموقع يناضل فيه الفكر من أجل أن يكون حرًا، وحيث يتم نشر الأفكار الروحية، وعلى عكس الأشكال و العقائد المتحجرة، يجب تمييز الحركة الثيوصوفية.

إن الثيوصوفيا هى حركة أخلاقية روحية وعالمية, غير مرئية إلا في واقعها الخاص فهي سرية تهدف إلى التنقيب فيما وراء المرئي.

وعليه فإن أى جمعية ثيوصوفية هى منظمة مرئية، وهى مكونة من مجموعة من الطلاب الذين يعملون في وئام، وفهم أكثر، أو أقل؛ لذلك يجب على المنظمات الثيوصوفية أن تتنوع، وتتغير حسب طبيعة الزمان والمكان وحسب متطلبات وظروف عصرها؛ وعلى ذلك فالبنية الثيوصوفية تتغير من وقت لأخر بحسب وبمقدار ظهور العيوب البشرية، وبحسب تغير الأزمنة والحركة الروحية الكامنة في هذا العصر، ولذلك لا يجب السعي لتحقيق الوحدة والانتشار، ولكن الأمنية الحقيقة للثيوصوفية

هى البحث عنها في تشابه الهدف والطموح والتعاليم الأخلاقية, فكل من يحبَّون الإخوة الإنسانية هم جزء من هذه المجموعة العظيمة التي تُسمّى بالحركة الثيوصوفية.

" وقد أطلقت الحركة الثيوصوفية على هذا المحفل العالمى – من الثيوصوفيين المستقلين, الذين يحتضنون كل صديق للجنس البشري، وفقاً للروح الثيوصوفية– المحفل الثيوصوفي المتحد, الذي يعتبر أن جميع أولئك الذين يشاركون في الخدمة الحقيقية للإنسانية ثيوصوفيون دون تمييز بسبب العرق أو العقيدة أو الجنس أو الظروف أو المنظمة " (١).

" إن المواضيع دائمة الحقيقة للحركة الثيوصوفية، والهدف والواجب الحقيقي للثيوصوفيين، وللجمعيات الثيوصوفية مطروحة بشكل كامل وواضح في كتاب " "الرسائل الخمسة إلى الثيوصوفيين الأمريكيين " بقلم " هلينا بتروفنا بلافاتسكى

The Five message to the American Theosophists from (2) HP. Blavatsky

وقد ارتبط اسم الثيوصوفيا الحديثة بأسم مدام هلينا بلافاتسكى (3) التي أسستها عام ١٨٧٥م, وارتبط معها اسم (وليام ك . جودج –) William Q. Judge–1851 1896)،"و(هنرى س.أولكوت).وغيرهم.

وقد وضعت الجمعية الثيوصوفية لنفسها ثلاثة أهداف عظيمة وهى :

أولها: تشكيل نواة للأخوة الإنسانية العالمية دون تمييز بسبب العرق أو العقيدة أو الجنس أو الطبقة أو اللون.

ثانيها: دراسة الأديان والفلسفات والعلوم القديمة والحديثة, و إظهار أهمية هذه الدراسة للكشف عن المبادئ الحيوية المشتركة للجميع؛ وبالتالي القضاء على الطائفية والحصرية.

ثالثها: التحقيق في قوانين الطبيعة غير المفسرة، والقوى النفسية الكامنة في الإنسان، وكذلك تفسير المعجزات من خلال الاعتراف بسيادة القانون في جميع الظروف وفي جميع الأحوال، واستعادة المعرفة الروحية والنفسية وقدرات الذات الخالدة .

أما عن غاية الثيوصوفية فكان العمل الدؤوب على نشر المبادئ الأساسية للفلسفة الثيوصوفيا, والتمثيل العلمي لهذه المبادئ؛ من خلال إدراك حقيقى للذات، وقناعة أعمق للأخوة العالمية (4).

وعلى الرغم من سمو الغاية والهدف الذي تسعى إليه الثيوصوفيا؛ إلا أنها قد شابها العديد والعديد من المغالطات والأخطاء المعرفية – في جل الكتابات التي أدرجتها ضمن الجماعات السرية, والمذاهب المشبوهه, والاتجاهات الإلحادية، وذلك لارتباطها بالعديد من الجماعات الباطنية، والمحافل والطرق مثل الماسونية، وعبدة الشيطان، وتحضير الأرواح، والعلاج بالچن ..... "(5).

ومن جهة أخرى يجب التعريف بتلك الفلسفة, والوقوف على مصادرها الأصلية، والكشف عن مدى تأثر المفكرين المعاصرين في الشرق والغرب بأفكارها, واعتناقهم لتعاليميها. وسوف نعرض أولاً المعنى الاشتقاقي واللغوي و الاصطلاحي للثيوصوفيا.

أولاً : المعنى اللغوي والإصطلاحي والفلسفي :

أ–المعنى اللغوي :

إن لفظة " الثيوصوفيا " " Theosophy " في اللغة ترجع إلى الكلمة اليونانية " theos "، بمعنى إله أو آلهه، أو أمر مقدس، أو سماوى؛ إلا أن لفظ الإله، أو إلهي ينبغي أن يفهم في السياق الثيوصوفي، بمعنى" اعتقاد

بوجود مطلق متجاوز عن المخلوقات، يتجلى ويظهر في الكائنات المتعددة باعتبار أن هناك " وحدة الوجود " وقد أشارت مدام " هلينا بلافاتسكي " " Helena Blavatsky " في كتابها " مُفتاح الثيوصوفيا " أنها تعني "الحكمة الإلهية " مثلما تعني كلمة " theos " " ثيوس " باليونانية إله، أى أحد الكائنات الإلهية، وليس بالتأكيد " الله " بالمعنى الذي يرتبط بالمصطلح في يومنا هذا. لذا فالكلمة لا تعنى حكمة الله، كما يترجمه البعض خطأ، وإنما تعني الحكمة الإلهية " divine wisdom " ، كالحكمة التي يمتلكها الألهة (6) ويُعبر عنها في الأدبيات الثيوصوفية بأنها حكمة الآلهة، أو العلم الإلهي، أو المعرفة الإلهية.

ب – معنى الثيوصوفيا في الإصطلاح :

يطلق اسم " الثيوصوفيا " اليوم على الجمعية التي اسستها " هلينا بلافاتسكى " " Helena Blavatsky " التي تبنت الفكر الباطنى في أمريكا، وعلى التعاليم التي قامت بنشرها وترويجها عام ١٨٧٥م.

أما عن أصل اللفظ وإصطلاحه، فقد جاءنا كما ذكرت " هلينا " من الفلاسفة الإسكندريين الذين سُموا عُشاق الحقيقة أو " الفيلاليثيين، وكلمة " ثيلو تعنى(محب أو عاشق) وكلمة " أليثيا " تعني الحقيقة وتعني عُشاق الحقيقة"(7).

أما عن أصل اللفظ إصطلاحًا فيعود إلى القرن الثالث الميلادي, وقد ظهر مع " أمونيوس ساكاس " "Amonius saccas " وتلاميذه الذين أنشاؤا المنهج الثيوصوفي الاصطفائى ما بين عام (٢٤٠ – ٢٤٥م). وكان الغرض منه قبل كل شيء تلقين تلاميذه وجميع الذين كانوا " عشاقاً للحقيقة " بعض الحقائق الخلقية الكبرى، ومن هنا تبنت الجمعية الثيوصوفية الحديثة هذا الشعار " لا دين أعلى من الحقيقة ". ولعل السرية التي نلمحُها في تعاليم

" ساكاس " تُشير إلى ميزة خاصة به، ربما تعود في أصولها إلى تلك النزعات الدينية ذات الأصول التعبدية في مصر، والتي نجدها ماثلة في العصر السكندري خاصة في النصوص الهرمسية. التي أثرت في تعاليم " ساكاس " كما أثرت في فلسفة تلميذه أفلوطين(8).

ج – المعنى الفلسفي:

في المعاجم والموسوعات الفلسفية :

عُرفت الثيوصوفيا في الموسوعات والمعاجم باعتبارات عدة من حيث كونها فلسفية، ونظام فكرى، و مذهب ونظرية، و بإعتباره حركة تقوم على محاولة معرفة الغيب بطرق باطنية، ومن هذه التعريفات

" أنها تفكير فلسفي وديني غير إسلامي " يقوم على أساس إدعاءات بالتبصر الباطنى في طبيعة الإله وقوانين الكون، ويعتقد الثيوصوفي بأن أصدق المعاني لا تأتى عن طريق العقل أو الحواس ، وإنما عن طريق إتصال الروح بالحقيقة الإلهية.

ومنها – أيضًا– " أنها أى تصوف فلسفي، وخاصة تلك التي تزعم أنها رياضية، أو قائمة على أساس علمي مثل الفلسفة الفيثاغورية، والأفلاطونية المحدثة، أو الفلسفة الغنوصية، وكذلك فلسفات الشرق القديم مثل الفلسفة الهندوسية، وبعض جوانب الفلسفة البوذية، والفلسفة الطاوية الصينية، أو الفلسفة الصوفيه الإسلامية، وبمعنى أكثر حداثة فإنها تُشير إلى فلسفة " سويد بنرنج "" Sweden borg " (١٦٨٨ – ١٧٧٢م) أو فلسفة مدام " بلافاتسكى)" Blavatsky9)

ومنها – أيضًا– أنها مذهب فلسفي أساسه الاستنارة الباطنية، ويستمد خبرته منها، ويُشير لفظ " ثيوصوفيا " إلى معرفة سرية منقولة عبر العصور كما أنها مذهب غيبي وأخلاقى هندوسى وبوذي ولامى ") " lamaism10) أساسه التعويل على قوة الإنسان الروحية التي تصفو بتناسخ الأرواح والمعرفة الحدسية.

وهى – أيضًا – كشف إلهي – عرفاني – أى تصوف فلسفي، وهو اسم يُطلق على عدة مذاهب لها سمة مشتركة, قوامها تقديم نفسها كأنها: معرفة الأمور الإلهية القائمة على تعميق الحياة الداخلية، والمانحة القوى التي تفتقر إليها الإرادة البشرية عمومًا(11).

– أمَّا تعريف الثيوصوفيا عند روادها ومؤسس جمعية الثيوصوفيا فنجد عدة تعريفات منها " أنها دين الحكمة wisdom religion "" والحكمة القديمة Ancient wisdom".

وهي ليست ديانة بعينها، ولا تُعزى أصولها إلى معلم معين، وإنما يعتقد معتنوها أنها مصدر جميع الأديان وجوهرها(12).

وهى– أيضًا– الفلسفة الأبدية، باعتبارها غارقة في القدم، لا نعرف بداياتها.

– وهى– أيضًا– الفلسفة الاستسرارية" the esoteric philosophy "، وعلم الأسرار، والمنقول الاستسراري" the esoteric tradition " وهى– أيضاً – العقيدة السرية " the secret poctin " كما تطلق عليها بلافاتسكى، وهى المعرفة المباشرة عن الإله " Direct knowledge " والسعي وراء ذلك هو مايسمى بالباطنية، أو التعاليم الإستسرارية المشتركة بين جميع الأديان(13).

كما تسميها " آني بيسانت " " Annie Besant " (١٨٤٧ – ١٩٣٣م) خليفة هلينا بلافاتسكي أما تشارلز ليدبيتر " Charles Lead beater "

(١٩٩٤ – ١٨٥٤م) فقد عرفها بأنها حالة من التنوير الباطنى " Inner lightenment " طريقها إلى المعرفة ليس كطريق الدين والإيمان، بل كموضوعات قابلة للدراسة كما صورتها الفلسفات القديمة(14).

وقد وصفتها الموسوعة الكاثوليكية بأنها خليط غريب من الباطنية والشعوذة، وإدعاء صنع المعجزات، وقد اعتبرتها الموسوعة الكاثوليكية بأنها شكل من

أشكال وحدة الوجود " panthieism " التي تنكر الذات الإلهية والواقع، وأن تحقيق الإتحاد بالوجود الإلهي يستند على ميتافيزيقا متناقضة، ونظام أخلاقي، لا يعرف الإرادة الحرة فارتكاز الثيوصوفيا على الضرورة المطلقة للكارما " karma " يهدم فكرة الإيمان بالقضاء والقدر، ويهدم الطموح والأمل، كما أن إنكارها لوجود ذات إلهية يُبطل مطالبتها لتكون فلسفة روحية، ولذلك انتقدتها المسيحية واعتبرتها تمثل خطرًاعليها(15).

ثانياً : النشأة والتطور :

مصادر الثيوصوفيا الأصلية :

أ – في فلسفات الشرق القديم :

إن الثيوصوفيا كما سبق الإشارة لذلك قديمة قدم وجود الإنسان على الأرض، وقد أشارت مدام " بلافاتسكي" أنها تسبق الثيوصوفيين السكندريين بعصور طويلة، زاعمة أنها – الثيوصوفيا – جاءت إلى الأرض بواسطة كائنات عظيمة – أو أرواح عظيمة لديها قدرات وقوى هائلة، يطلق عليهم عدة ألقاب " كالسادة " " master ".

أو" المهاتما " " Mahatmas " وتدعي أنهم هم الذين صنعوا الحكمة القديمة التي كانت تُعلَّم جهراً لعامة الناس، وتارة تكتم عنهم، وتعلم سراً للصفوة المختارة، عبر طقوس التأهيل ") " Initiation16).

ومن هنا أُنشئت المدارس السرية للمحافظة على هذه التعاليم والحكمة. وتناقلتها الحضارات عبر القرون.

ولعل ذلك الأمر الذي جعل أنصار الثيوصوفية يوحدون بين هذا المصطلح، والعديد من المصطلحات المتداخلة مثل دين الفطرة، والدين الطبيعي، والروحية العلمية، ويجعلون منها أمل كل المعارف الدينية والفلسفية والعلمية، والجوهر الأسمى لكل

المعتقدات السماوية(17) ..وقد ذكر " ديوجانس لايتريوس " " Diogenes Laertius " (١٨٠ – ٢٤٠م) أن النحلة الثيوصوفية تُرد في الأصل إلى الفكر المصري القديم، حيث حديث " بوت آمون " عن الإلهامات الروحية والحكمة الإلهية .(18)

ومن الثابت أن بدايتها كانت مع معلم البشرية الأعظم " تحوت " ")" Thoth19), المسمى بهرمس الهرامسة، وهو أبو الكهنة المصريين، ومؤسس علم الهرميات والهندسة المقدسة التي بُني على أساسها أهرامات المصريين وعقيدتهم الروحية.

وقد أعتقد المصريون أن عندهم كتاب " the book of thoth " من يمتلكه يمكنه أن يتحول إلى أعظم ساحر(20(.

وقد وحد اليونانيون بين الإله " تحوت " المصري وبين الإله " هرميس " "Hermes" ابن زيوس كبير الألهة في الميثولوجية اليوناينة(21).

وقد انتشرت بذور أفكاره وعلمه المقدس في كل مكان، وعبر كل الأجيال، وأثبتت من خلال روعتها وجلالتها بأن هرمس الرسول, أو مبعوث الآلهة، ليس شخصية مقدسة فحسب، وإنما هو فيلسوف أصيل أيضًا.

وقد علق " كلمنت السكندري " " Clement Alexandira " (١٥٠ – ٢١٧م), وهو من المؤرخين القلائل الذى يؤرخ للكتب الهرمسية الأصلية البالغ عددها ٤٢ كتاباً، وبين الأهمية التي كانت تواليها السلطات الدنيوية والروحية لهذه الكتب في مصر القديمة، حيث يقول واصفًا أحد الشعائر الدينية الخاصة بهم، بالنسبة للمصريين فقد اعتادوا انتهاج فلسفة خاصة بهم.

ويظهر ذلك بصورة رئيسة في من يحمل واحدة من رموز الموسيقى عندهم. يقولون بأن عليه تعلم إثنين من كتب " singer " أي شعائرهم الدينية(22).

أما بخصوص الإثنان وأربعون كتابًا لهرمس فمنهم ستة وثلاثون كتابًا منهم يحتوي على الفلسفة الكاملة للمصريين, يتعلمها الشخصيات البارزة، أما والستة كتب الأخرى

فهي ذات مجال طبي. أما عن أهم الكتب الهرمسية فهو كتاب " اللوحة الزمردية "، والمعروف باسم " راعي البشرية "، والثاني" البيما ندرس المقدس" الذي يحتوي على العديد من المفاهيم الهرمسية الأساسية بما فيها الحكمة المقدسة، وأسرار الكون التي كُشفت أمام " The divine prymander "، والثالث " العظة الكاملة "، والرابع" جدلية إزيس مع حورس".

ويعد تدمير مكتبة الإسكندرية أحد العوامل الرئيسة التي تقف وراء ضياع هذه التعاليم, أو كتبها في وقت لاحق على يد المسيحين. (23).

والمعروف عن هرمس أن علومه ورثها الفلاسفة اليونان أمثال " فيثاغورس " " pythagoras " (ولد572 ق. م _ 497 ق. م) حيث أخذ عنه معرفة المجسمات الهندسية الرمزية، كما تأثر به كلاً من " سقراط " " Scrates " (٤٧٠ – ٣٩٩ ق. م)، و " أفلاطون ".(٤٢٨ – ٣٤٨ ق. م) حيث أدخل المجسمات الأفلاطونية إلى فلسفته، و " أرسطو " " Aristotle " (٣٨٤ – ٣٢٢ ق. م). (24).

ولا تزال التعاليم الهرمسية باقية في كل المحافل السرية " Mysteries "، وفقهاء الماسونية " Masonic Scholars ", فقد أخذت الماسونية هذه الشعائر الرمزية الخاصة بهم من الهرمسية " Hermetic " كما تم تأليف جمعيات هرمسية سرًا عندما سحبت المسيحية الاعتراف بهم, وأصبحت التعاليم الباطنية الغربية غارقة في الفكر الهرمسي وقد عمل " بيكوديلا ميراندولا " giovanni pico della mirandola1463–1494م على دمج التعاليم المسيحية بالكبالا اليهودية؛ مما جعل الهرمسية مفهوم سهل استيعابه في عصر النهضة، وتم تأليف عدة جماعات هرمسية, وفي القرن التاسع عشر تم إحياء السحر الهرمسي من جديد في أوربا، والذي كان يمارسه جماعة هرمسية مثل جماعة " الفجر الذهبي "، وجماعة " الصليب الوردي "، وجماعة " الشمس الذهبية "، وجماعة النخوية المسيحية. (25).

تجلت الثيوصوفيا القديمة ايضا على خير مثال في الفلسفة الهندوسية " Hundism philosophy "؛ وذلك من خلال اعتقادها في فكرة المطلق ممثلا في الإله براهما، وهى عقيدة مركزية في كل الديانات الباطنية التي تؤمن بماوراء المادة، وتسعى إلى المعرفة من غير الوحى، فبراهما هو الحقيقة المطلقة، والموجود الأسمى، والنفس الكلية, له تجسدات وصور متعددة، تضاف إلى هذه العقيدة, عقيدة وحدة الوجود، ثم عقيدة الحلول، وعقيدة الإتحاد بالمطلق, وهو الخلاص الروحي، والتحرر من التناسخ والكارما هو الغاية النهائية (26).

ظهرت- أيضًاً- الثيوصوفيا في الفلسفة البوذية Buddhism philosophy بوضوح في فكرة الخلاص، أو التطهير، وتحقيق " النرڤانا " ويظهر ذلك في قول بوذا في كتاب " الدهامابادا " إن التيقظ هو طريق الحياة الأبدية، وعدم الانتباه هو الطريق إلى الموت، اليقظ الرزين لا يموت، أما اللامبالين فقد ماتوا بالفعل. ومن خلال الجهود، وممارسة اليقظة والانضباط، يمكن للإنسان الحكيم أن يصنع جزيرة لا يمكن أن يغمرها الطوفان(27).

إذن فمن الواضح أن بوذا قد ارتقى من الحالة الحسية والواقع المحسوس إلى مستوى النفس والروح, فهناك سلام وُلد من البصيرة، وهناك قناعة وُلدت من الفهم، وهو انتظار المُخلِّص الذى يسير على خُطى المعلم بوذا.

كما ظهرت الثيوصوفيا في الفلسفة الچينية في تصورهم لفكرة المُخلّص، أو المهدي المستمدة من التراث الفيدي، وكذا طريق التطهير، حيث الرياضات الروحية التي يقوم بها الراهب ليصل إلى درجة العرفان الحدسي " والمعرفة الإشراقية ", والمعرفة الفلسفية الصوفية الكاملة, التي تدرك الكليات " الثيوصوفية "، وتصل إلى درجة العقل المطلق، وفي طريق الخلاص الذى يتبدى في قهر البدن بإعتباره مصدر كل رذيلة؛ وذلك بالصوم والامتناع عن الطعام والشراب حتى يهلك البدن وهو ما يُعرف عندهم ب" الإنتحار الچينى " (28).

يُصنف "زرادشت" على أنه من كبار المعلمين الباطنيين الذين أنجبتهم البشرية، ونجد بذور الفكر الثيوصوفي في فكرة الثنائية الزرادشتية، و توحيد الإله الخالق، وصراع الأضداد، والمهدي المنتظر أو المخلص، ودوره كمنقذ للمستضعفين(29).

وهناك ثمة علاقة بين الزرادشتية والغنوصية – موضوع البحث – فقد نزعت بعض الدراسات إلى جعل الزرادشتية مجرد طور من أطوار الغنوصية، في حين أكدت دراسات أخرى على أن الغنوصية تُعد من الفلسفات الوافدة على الثقافة الإيرانية، وأنها تأثرت بالزرادشتية في أطوارها المتأخرة، وذهب فريق ثالث إلى أنها نزعة هيلنستية, وأنها أستمدت أفكارها من الأفلوطينية, ويمثل هذا الاتجاه " أوريجانس " " Origenes " (١٨٥ – ٢٥٤ م)(جان هيبوليت Jean Hyppolite) (١٩٠٧ – ١٩٦٨ م)، " أدولف فون هرنك ".

بينما نزع كل من " ألفرد لوازن " و " أرنست رينان " و " أندريه بولانجيه " إلى أن الفكر الإيراني هو الذي ابتدع الغنوصية وأن الزرادشتية إحدى حلقات هذا الفكر الذى أثر بدوره في العقيدة الأروفية, والفيثاغورية, واليهودية, والمسيحية(30).

وعلى ذلك فإن مجمل التصور الغنوصي ينطلق من السياق الميثولوجي الإيراني الموغل في القدم الذى يفترض وجود إلهين أولهما : عظيم خير، مفارق للمادة، لا يدركه العقل، تفيض من كماله سلسلة من الكائنات النورانية المقدسة, تنتهي بالروح العاقلة " الحكمة " التي انصرفت عن تأمل مصدرها النوراني وانشغلت عنه بما يحيط بها من مظاهر الوجود المادي، فانقسمت إلى قسمين: الخير والشر، وانبعثت من جانب الشر الإله الثانى الذى يدعى " أركون "، ومنه خرج العالم السفلى(31).

كما سوف نُشير إلى ذلك بشيء من التفصيل لاحقًا, وبمقارنة ذلك مع نص زرادشت الذي يقول فيه : " الروحان الشقيان التوأم التقيا وعارضا بعضهما، ثم اختارت الآلهه المزيفة روح الشر, والآن جاء دور كل إنسان للاختيار، هذا العرض للخيار الأصلي

خراب الأشرار, ونجاح الأتقياء في الوجود المجدد(32) .ويتضح من هذين النصين السابقين مدى تشابه الأفكار الغنوصية إلي حد كبير بالأفكار الزراد شتية

و ظلت حضارة الصين حتي يومنا هذا موئلا للعقائد الباطنية، كما أعلنها(الطاويون)(taoe) العظام أمثال "لأوتسي, وكونغ تسه "وغيرهم، وقد ساهم الكهنة بالعديد من الخرافات المتمثلة في بعض الطرائق السحرية والتعاويذ والرقي, التي تعمل علي إطالة عمر الإنسان. وقد مال العوام إلى تصديق هذه الخزعبلات, التي إبتدعها الساحر(تشانج لينج) في القرن الثاني الميلادي، ويروق لبعض الباحثين إدراج المعتقدات الدينية التليدة في الصين ضمن الثقافات الرئيسة للثقافة التاوية، التي تتمثل في كتابات السحرة والشامانات والأطفال المشعوذين الذين كانوا يتصلون بالأرواح الخفية, ويستعينون بها للشفاء(33).

كما ظهرت الثيوصوفيا –أيضًا– في الفلسفة الكونفوشية، والنحلة الأرواحية (34) التي كانت تؤمن بالعرافة وعالم الروح ,وإمكانية الإتصال به, ومخاطبته عن طريقه الكهنة، وتؤله قوى الطبيعة بجانب أرواح الموتى.

الثيوصوفيا في العقائد والفلسفة اليونانية في عصرها الهلينى:

ظهرت الثيوصوفيا– أيضًا – في العقائد اليونانية, وبوضوح شديد في العقيده "الأورفية" "والألوسية" فقد آمن الأورفييون بعقيدة الاتصال أى الجذب الصوفي، وذلك بارتشاف الخمر المقدسة، وهى رمز للسكر الإلهى، كما تصوروا الثواب والعقاب من العالم الآخر، كما صوروا العالم السفلي بصورة مغايرة لما جاء عند اليونان فصوروه بأنه طريق ضيق بين بحرين الذكر والنسيان(35)..

أما الفلسفة اليونانية الهيلينة فقد تجلت الثيوصوفيا في كل الأتجاهات الفلسفية الروحية، والاعتقاد بقوة (الأرواح) أو اللوجوسlogos عند هرقليطس (٥٣٥_٤٧٥ق م). أو في القوة الكامنة خلف العالم المادي، أو كلمة الإله التي تشكل قوانين

العالم.(Numos), فالكمال كما يري هراقليطس هو الذي يحوي الأضداد، وتتألف في جوهره المتناقضات.

ونجد الثيوصوفيا – أيضًا– في واحدية فيثاغورس, فالواحد عنده هو أساس نشأة العالم، وسر تناغم وانسجام الكون في هارمونية تامة، وفي سلسلة لا متناهية من ولادة العالم و فناءه, عبر مبدأى " التناسخ " و " الدورات الكونية " التي هي سر تطهير العالم، والخلاص له إلحاقا بالإله، وهى – أيضًا – مبدأي " المحبة و الكراهية " عند " إمبادوقليس " فهي سر تجاذب العناصر، أو تنافرها في دورانية لا نهائية للعالم. وهى ماثلة– أيضًا – في فكر سقراط) Socrates36).

وكذلك نجدها في البحث عن العالم المثالي عند أفلاطون " plato ", وفي خلود النفس وتطهيرها من الذنوب والآثام والعقاب الذي لحق بها أثناء تواجدها في العالم السماوي، وذلك بالتناسخ, وخلاصها وتحقيق الخلود مع الإله في العالم الحقيقي .(37)

ح– الثيوصوفيا في الفلسفة الهلنستية ومدرسة الإسكندرية:

على الرغم من تباين النزعات الفلسفية(الفيلونية، والهرمسية، والغنوصية، والأفلاطونية المحدثة، والفثياغورية المحدثة، والأرسطية، والأبيقورية، والرواقية في مدرسة الإسكندرية)؛ إلا أنها سرعان ما تفاعلت مع بعضها البعض، وانتجت نسقًا فلسفيًا جديدًا، مفعمًا بالأساطير والسحر والدين منذ القرن الثاني قبل الميلاد.

وقد تبدى ذلك في فلسفة " فيلون السكندري " " philo " " ٢٥ ق م– ٥٠ م " في التوفيق بين نصوص الكتاب المقدس وبين الفلسفة اليونانية بإعتماده على منهج التأويل الرمزي.

فقد ذهب فيلون إلى أن الله باعتباره اللامتناهي المطلق يجب رفعه تماماً فوق كل شيء لامتناه, ورأى أن كل بحث يقوم به العقل والروح الإنسانية تصل إلى الله لا عن

طريق الفكر، بل عن طريق إشراق باطني صوفي، وكشف يتجاوز التفكير، والله لا يستطيع أن يتصرف في العالم مباشرة؛ لأن هذا سيتضمن الحط من شأنه بالهيولى، وتحديد لا تناهيه، ولهذا توجد كائنات روحية وبسيطة تخلق العالم وتدبره بإعتبارها وراء الله – وسائط, وكل هذه الوسائط واردة في " اللوجوس " Logos الذي هو التفكير العقلاني الذى يحكم العالم. وعلاقة الله باللوجوس، وعلاقة اللوجوس بالعالم هي فيض نقدي.

ولعل هذه الأفكار الفيلونية كان لها تأثيرها إلى حد بعيد على فكر أفلوطين كما سوف نرى لاحقاً – ويتبدى هذا التأثير أكثر عندما يقارن فيلون بين الفوضى وأشعة النور الصادرة من مركز متألف، ويتخافت ضوؤها كلما اتجه إلى الخارج. إن فيلون ينتقل من عالم الفكر والعقل والفلسفة إلى أرض الأحلام والظلال الخاصة؛ ولذلك يعد فيلون هو المسئول إلى حد كبير عن تلوث الجو النقي للفكر اليوناني بضباب التصوف كما يُشير إلى ذلك " ولترستيس " (38) كما نجد مذهب " الكبالا ") ()* " kabbalah39) يتفق إلى حد بعيد بتقاليد الثيوصوفيا, كما نجدها على صورتها الحديثة, وتعد الكبالا من أبرز الحركات الباطنية الكتابية الأصل، فهي صوفية يهودية، أو هي غنوصية يهودية، وتعتمد على مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، فيرى الكباليون أن التفسير الغنوصي هو الذى يوصل إلى المعرفة الغنوصية الباطنية بأسرار الكون، و بالمعنى الباطني للكتب المقدسة، فجميع الحروف والأرقام والكلمات التي حوتها الكتب اليهودية المقدسة تمثل لهم رموزا تشير إلى أسرار داخلية, ومعان خفية لا تنكشف إلا بالأساليب الباطنية الموصلة إلى النور الالهي الكامن. بل وتكشف الصفات الجوهرية للإله والسر الخفي لوحدة الوجود، ولهذا السبب توصف الكبالا بأنها العقيدة السرية، أو الحكمة الخفية (40) .

وقد نحى الفيثاغوريون المتأخرون هذا النحو؛ إذ جمعوا في فلسفتهم بين القيم, والمعتقدات الدينية، والعلوم الرياضية والطبيعية, والنظريات الفلسفية والروحية في

سياق واحد, وقد كانت الفيثاغورية المحدثة في علاقاتها الوثيقة الإهتمام بالنواحي الدينية وحاجات العصر تمهد الأرض أمام الافلاطونية المحدثة

ثالثاً: الثيوصوفيا بين الفلسفة الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية:

ظهرت الثيوصوفية كمصطلح فلسفي في مدرسة الإسكندرية, و لاسيما في كتابات الفيلسوف السكندري "أمونيوس ساكاس " " Ammonius Saccas " (١٧٥ – ٢٤٢ ق. م) وقد عمل أمونيوس على الجمع بين المعرفة الإلهية, والفلسفة العقلية، والرؤى الحدسية, ولاشك أننا يمكننا أن نتيقن من هذا الاتجاه الروحي في فلسفة " ساكاس " من تلك النزعة السرية التي فرضها على تعاليمه, وأوصى تلاميذه بالإلتزام بها, وخاصة تلميذه أفلوطين " plotinus " (٢٠٥ – ٢٧٠ ق. م) (41).

ومن الجدير بالملاحظة ظهور الفلسفة الهرمسية " Hermitic " بالتوازي مع الفلسفة الغنوصية" Gnosticism " " عام ٢٠٠م " والأفلاطونية المحدثة " New Plotinism " والمسيحية الأولى, وقد أجمعت هذه الفلسفات على رفضها تغليب الفكر الخالص، والإيمان على حد سواء.

فقد جمعت الهرمسية الآداب الصوفية السرية، ومسائل السحر والتنجيم، والكمياء السرية والأسرار الصوفية، ثم تحولت إلى مايشبه الديانة السرية التي امتزجت بعناصر مسيحية، وقد بالغ المسيحيين الأوائل – المسيحية الاغريقية – في الاهتمام بها في القرن الثاني والثالث الميلادي.

وقد لعبت هذه المعرفة دوراً كبيراً في الغنوصية، وهى نظرية مشابهة في الخلاص تشكل مضمون الكهانة الكلدانية، وهى قصيدة تم تأليفها حوالي عام ٢٠٠ م ، تضم عناصر أورفية وفيثاغورية وأفلاطونية ورواقية (42).

وكذلك فقد كان لها أبلغ الأثر في الغنوصيين المسيحيين الأوائل؛ حيث تلقفوا هذه التعاليم الثيوصوفية العرفانية في الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الثامن

الميلادي، ولعل الاعتماد بإمكانية التواصل الروحى المباشر مع العقل الفعّال " الرب " عن طريق المعرفة، والتحلي بالفضائل, حيث أن هناك أفراد أطهار يتميزون بامتلاك ومضات سماوية حدسية تمكنهم من مخاطبة الإله واستلهامه، شأنهم في ذلك شأن المسيح الحي الذي لم يُصلب، ولم يموت؛ لأنه مخلص البشرية من شرور الشيطان، " ديميرج " وقد كانت هذه هي القاعدة الرئسية التي انطلقت منها جل المعتقدات الثيوصوفية المسيحية (43).

وقد عبرت أفكار" ساكاس " والأفلوطينية عن هذه البشارات والتعاليم وطوروا في بنيتها المعرفية، وأسسوا جماعة أطلقوا عليها "محبوا الحقيقة"، في حين أن المدرسيين الأوائل أطلقوا على هذه الجماعة لقب " المؤولون " أو المفسرون؛ وذلك لإطلاعهم لتفسير وتأويل الرؤى والأحلام والأساطير المقدسة، ومقابلة احداثهم. تأويلها بالأحداث الواقعية، ذلك فضلاً عن دعوة هذه الجماعة لوحدة الأديان في عبادة واحدة، تؤمن بإله واحد مجرد صانع للعالم، ومدبر للكون، وتخليص الكتب المقدسة، والأساطير من الخرافات التي لا يقبلها العقل. وتتعارض في الوقت نفسه مع القيم الأخلاقية، كما دعا ساكاس وتلاميذه إلى نبذ الخلاف والشقاق والصراع بين البشر، آملاً أن ينعم الناس بالسلام الاجتماعي، والسياسى، ويسود الحب بينهم لتحقيق السعادة على الأرض(44).

وقد اجتمعت الغنوصية، والهرمسية، والأفلوطينية على سيادة نزعة التوفيق بين المذاهب السابقة سواء الشرقية أو اليونانية؛ حيث كان ذلك سمة أساسية في مدرسة الإسكندرية. فقد تناول الغنوصيون فيما بينهم مذهبًا يقوم على التوفيق بين آراء دينية متعارضة، امتزج فيها التراث الشرقي، وبخاصة التراث المصري والزرادشتي بالتراث اليوناني والفلسفي، وبخاصه فلسفة فيثاغورس وأفلاطون، وقد ذكر ذلك آباء الكنيسة ورأوا أن الغنوصية هى محاولة لرفض العهد القديم، وصبغ الأناجيل بالصبغة اليونانية، وجعلها هلينية (45)

العلاقة بين الغنوصية والأفلوطينية:

لقد تعددت نقاط الاختلاف ما بين الغنوصية, والافلوطينية، فمن الجلي أن أفلوطين قد انتقد الغنوصية وبشده في رسالته التاسعة من المجموعة الثانية من تاسوعاته، وقد أوضح فيها أنه ضد من يدّعي أن العالم شر، وأن صانعه شرير، وكان عموماً ضد الغنوصيين لما قاموا به من تشويه الفكر والفهم الأفلاطوني عن الإله صانع الكون، التي ذكرت في أحد تعاليم أفلاطون؛ وذلك لارتباط معتقدهم بتعاليم أفلاطون، فقد رأى أفلوطين في تاسوعاته أن الغنوصيين قاموا بالتحرّيف تعاليم أفلاطون الأصلية (46).

فاالعالم عند أفلوطين عمل من أعمال الصانع والنفس الكلية، فهو مخلوق واحد أزلي يرتبط معا بانسجام الأجزاء تحكمه العناية الآلهية(47).

هذا الانسجام الكلي والوحدة الكونية يشكلان الأساس العقلي للنبوة، وللتأثير السحري للقوى التي للإنسان، حيث يسمح أفلوطين إلى جانب آلهة النجوم، بوجود آلهة أخرى وشياطين " Demons " كما سوف نشير إلى ذلك لاحقاً.

وقد ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي بعض الدراسات التي ربطت بين الغنوصية, والأفلاطونية المحدثة؛ وذلك من خلال العديد من الأطروحات والمصطلحات والأفكار الفلسفية منها، أن الأفلاطونية قد استعملت مصطلح " الأقنوم person"، ومصطلح " الواقع reality"و الوجود،existence وقد استعملته أيضاً الغنوصية في قولهم "الجوهر، الماهية، الكينونة، الخالق، " الربَّ خالق الكون " كما تأثرت الغنوصية بالأفلاطونية الوسطى.

أما عن نقاط الاتفاق بين الغنوصية والأفلوطينية فقد اجتمتعا كلتاهما على مبدأ دمج العقائد القديمة مع المكتشفات الحديثة، وتطويرهم ليصبحوا وحدة واحدة (48).

كما انهما قد اتفقتا في نفس الاتجاه الصوفي – الثيوصوفي – الباطني – وذلك في مرحلة الوحدة الصوفية مع الله، أو مع الواحد الذي يعلو على الجمال – أي حالة الجذب الصوفي – كما سوف نشير إلى ذلك بشئ من التوضيح.

ب – العلاقة بين الهرمسية والأفلوطينية:

نجد في لغة المؤلفات الهرمسية تشابه واضح بينها، وبين لغة التاسوعات الأفلوطينية, التي تلجأ دائماً إلى البدء بقول لأرسطو، أ

أفلاطون, ثم تأخذ في التعليق عليه، وكانت تقول بمعرفة صوفية، ورؤى روحية أشبه بما انتهى إليه أفلوطين، وتتفق مع التيار الافلاطوني في فكرة سقوط الإنسان و خطيئته؛ فتقترب إلى ما ورد في محاورات الجمهورية، وفيدون وفايدورس.(49).

وقد تلاقت الأفكار الأفلوطينية مع الهرمسية في وحدة الوجود، التي شملت وحدة كل أجزاء الحياة.

ويمكننا القول أن أفلوطين بدأ من حيث انتهت الهرمسية. بداية الصعود والارتقاء عند أفلوطين, وقد استفاد أفلوطين من الهرمسية، ومن النتائج التي توصلت إليها في قولها بوحدة النفس والطبيعة كما سوف نوضح ذلك تفصيلاً.

وفي المجمل يمكننا أن نُجمل نقاط الاتفاق والمقارنة بين الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية في النقاط التالية:

رابعاً: أهم الأفكار والمعتقدات التي شكلت الثيوصوفيا عند الهرمسية – الغنوصية – الأفلوطينية:

أ : الاعتقاد بالمطلق المفارق.

ب: وحدة الوجود.

ج: الاعتقاد بالفيض أو الصدور.

د: الهبوط أو مبدأ التناسخ، التقمص الكارما.

ن: الصعود أو الاتحاد والحلول.

و: الاتصال بالعالم الروحاني (فكرة الوسطاء – الملائكة – أرواح البشر – الجن والعفاريت).

هـ: التوحيد بين الوحي والإلهام والرؤى الحدسية .

ى: طبقات الثيوصوفية.

وسوف نوضح هذه الأفكار والمعتقدات على النحو التالي:

أ)الإله المطلق المفارق(العقل الإلهي):

انطلقت كل من الهرمسية، والغنوصية، والأفلوطينية من فكرة الإله الواحد المطلق المفارق، الغير محسوس، نتشارك فيه نحن والكون. فقد أشارت إليه الهرمسية بمفهوم الإله الأعلى أو الكل. أو الواحد المطلق، ويظهر ذلك في قول هرمس في كتاب (البيمارندس أو رؤيا هرمس: ".... بينما كان هرمس يجول في أحد الأماكن الصخرية والمفقرة، قرر أن يفني نفسه بممارسة التأمل والصلاة وباتباعه التعليمات، فإنه بذلك حرر وعيه الأسمى تدريجياً من عبودية الحواس واعتنق طبيعته السماوية السرية للمعبد حينها، رأى كائنًا رهيبًا، ومذهلاً، كان ذلك التنين (Transcendental Spheres) التي كشفت له أسرار المجالات التجاوزية، باسطًا أجنحته وفق الأفق والنور يشع من جسده في جميع الاتجاهات، نادى التنين العظيم " The great dragon " على هرمس باسمه، فزع هرمس من المنظر، وخر جاثما يناشده وسأله عن سبب تأمله، ورغبته في معرفة أسرار العالم أجابه المخلوق العظيم أنه يُعرف بالأمبراطور المطلق "The Absolute Emperor " أو الذكاء الخلاق The Creative Intelligence ".أجابه بأن"يويماندرس" يمثل الإله

المصري أوزريس " بعد توسل هرمس له أن يفصح له عن حقيقة طبيعة الكون، وحقيقة الآلهه ، أذعن له التنين ، ونزل عن رغبتة ، وأمر مثلث العظمة أن يحتفظ بصورتة في ذهنه (50).

إن الهرمسية تظهر هنا كما لو كانت مزيجًا من المذاهب الشرقية القديمة والأفلاطونية ؛ حيث إن هرمس وهو رسول الآلهه الذي ينقل إلينا سر الإلوهية، أو الربوبية يري أن رؤية الإله لاتتحقق إلا عن طريق النبؤة والأحلام, وأن الطريق إلي عبادة الإله يكون بالامتناع عن الشر، كما سوف نشير إلى ذلك لاحقًا– وأن الإله وهو الذي أطلق علية هرمس " التنين العظيم " "the great Dragon" هو –أيضا – العقل الإلهي المقدس " Divine mind", وهو – أيضا – العقل الصانع"The mind Maker" وهو منشيء الأشياء "master Builder" ، وسيد البناء " work man" هو متعالي مفارق غير محسوس (51).

يقول هرمس أن الإله أجابه بأنه :(أنا المرشد ، أنا العقل السامي ، أنا المطلق ، أفكار أتوم الإله الواحد معك أنا دائما في كل مكان (52)

ولقد آمنت الغنوصية أيضا بفكرة " المونادmonad" الإله الواحد الأحد, فقد وصفت الغنوصية نفسها بأنها صوفية, زاعمة أنها المثل الأعلي للمعرفة، وأرجعت أصلها إليّ وحي أنزله الله منذ البدء ، وتناقله المريدون سراً، وتعد مريديها بكشف الأسرار الإلهية ، وتحقيق النجاة، وقد وضعت الغنوصية تخطيطاً عاماً للوجود على قمته الله " المونادباعتباره وجوداً معقولاً، غير مدرك، مفارق علي الإطلاق ؛ لأنه عقل محض (53).

ولقد ظهر الجانب الأكبر من موضوعات الفلسفة الأفلوطينية في الكتابات الدينية الصوفية، والتي حولت في الواقع العقائد التقليدية الخالصة مثل خلق الكون إلى عقيدة الفيض وظهور موضوعات الصعود والوحدة في التصوف والإله – الله – مفارق

مطلق واحد – أيضا – عند أفلوطين فهو يصفة بأنه الواحد الذي يجاوز كل فكر، وكل وجود ولا يمكن وصفه، والإحاطة به، وهو بالطبع ليس أقل من كل هذه الموجودات، وإنما هو أعظم منها ، ولايمكن للواحد أن يتوحد مع مجموع الأشيا الفردية. الواحد عند أفلوطين ليس هو الواحد البارمنيدى، وإنما هو الذي وجد مع الفيثاغورية المحدثة، والأفلاطونية المتوسطة، ولذلك فأفلوطين يؤكد علي علوه وتجاوزه، وما دام الواحد دون أي تعدد أو قسمة، فلا يمكن أن يكون في الواحد أي ثنائية (الجوهر أو العرض) ، وبالتالي فإن أفلوطين لايريد أن ينسب إلى الله صفات إيجابية ، فلابد أن نقول أن الله كذا ، وليس كذا ، فهو من الواقع يجاوز جميع الأشياء التي يمكن أن تحده بمثل هذا الشكل, فالله هو المبدأ المطلق (54).

ومن الواضح كما سبق الإشارة لتأثر أفلوطين بالعقيدة اليهودية، وقد ظهر ذلك في تغليبه للوحي الإلهي علي العقل، وفِي تأكيده علي أن المبدأ المفارق أو المبدأ الأول يعلو علي كل فهم وتعقل, وهي عينها الفكرة التي وُجدت عند (فيلون)الذي كان المبدأ الأول عنده فوق العقل ويليه اللوجوس, الذي يتوسط .بين الإله الأعلي وبين العالم المادي, وهو – أيضا – (براهما الفيدانتي).المطلق–(الأحد سات sat) ومما لا شك فيه أن أفلوطين تأثر إليّ حد بعيد بالفلسفة الهندوسية في (وحدة الوجود), وأغلب فلسفتها, وقد تأثرت الثيوصوفيا الحديثة بهذه الأفكار الهرمسية والفيلونية والغنوصية والأفلوطنية في تبنيها نفس الأفكار السابقة, وجعلتها أساسًا في تصورها لتصورات وعقائد الثيوصوفيا –الحديثة –حيث نجد (هلينا بلافاتسكي) في كتاب(العقيدة السرية)وهو الاعتقاد في الأزلي المفارق حيث تقول:"هناك مبدأ أحمدي–أبدي –غير قابل للتغير كلي الحضور، ومن المستحيل التكهن بماهيته ، لأنه يتسامى علي قدرة الإنسان على الإدراك، وهو يتعالى على مجال الفكر، وحسب تعبير " مدناوكيا" مصطلح هندوسي– وصف الإله الواحد–لايمكن تصوره ولا

يمكن التعبير عنه."(56) وعلي ذلك تقول بلافاتسكي أن الفلسفة الباطنية لا ترفض الإله بوصفه الكينونة المطلقة المجردة ولكنها ترفض قبول أي من آلهة الأديان التوحيدية.

(ب) الفيض (Emanation

اتفقت كل من الهرمسية, والغنوصية في الاتجاة الثيوصوفي الباطني , وفِي مرحلة الوحدة الكونية, فالإله المطلق المفارق المتعالي أفاض عليالكون من خلال العقل الأول (Logos)، ثم فاض العقل علي النفس الكلية، ثم فاضت النفس الكلية على العالم بجميع موجوداته في وحدة للوجود. وهذا ما قد ذكرته الهرمسية وهو أن الإله المتعال واحد لا تدركه الأبصار، هو موجود في عالم النور وهو الذي يحجب نفسه، وهو إله الخير قد أفاض علي الابن – أو كلمته أو العقل, ويظهر ذلك في قول هرمس في كتاب "يوريماندرس" سمع هرمس صوت "يويماندرس" مرة أخري ، ولكن لم يكشف إلاله عن صورته ، وقال :" أنا ربك" ، أنا النور الذي يفصل المادة عن الروح ، والظلمة، واسم تلك الكلمة هي العقل "reason"المولودة من معجزة أسرار الله ، وسط الماء.افهم ياهرمس الحقيقة عن الظلمة ، والنور . إن الذي سيفصل بينهما الفكر بكلمة الله هو عقله وكلمته."(57).

إذن فقد آمنت الهرمسية أن الإله الصانع المتعالي أو الأب خلق العالم وأفاض عليه بفعل كلمته أو الأبن، أو عقله الذي أنشئ عقل الأشياء , أو خلق بقية المخلوقات.أي أن روح الربّ حلّت في الشكل الإنساني، فأضحى بشرًا، هو روحه وكلمته وحلت– أفاضت – في بقية الكائنات ، فأخذت صورها المادية المتباينة والمتعددة , وعليه يصبح الإنسان إحدى صور الإله المتجسدة, وفي هذا يقول: هرمس : " أنا النور، فكر الإله الأزلى الذي كان قبل هيولي – ظلمة – مياة – الإمكان، كلمتي التي بعثت الهدوء في الصخب هي "ابن الله"،هي فكرة النظام الجميل الذي يتسق به كل شي مع كل الأشياء, الفكر الأول هو أبو الكلمة ، ويوازي في خبرتك الإنسانية فكرك

الإنساني الذي يلد الكلام ،.....إذن الحياة هي اتحاد العقل والكلم ، والآن اعمل عقلك في النور وتوحد معه (58).

وهذا– أيضًا– هو ما أكدته الغنوصية التي تزعم أن الموجود المتعالي المفارق صدرت عنه أرواح يسمونها "الأيونات"– أي المخلوقات الأبدية – والأركنة– صدرت زوجًا ذكرًا وأنثي متضائلة في الألوهية, وهي عينها الفكرة الهرمسية, التي صوّرت أن كلمة الإله أو الأبن تشمل زوج من الذكورة والأنوثة – أي أن العقل الأسمى صدر منه عقلاً آخر وهو الابن وهو– أيضا – أوجد عقل الأشياء, أي خلق بقية الأشياء.كلما أبتعدت عن المصدر وأراد أيون من تلك الأيونات أن يرتفع إلى الله، فطرد من العالم المعقول، وعن هذا "الأيون" أو "الأركون"الخاطئ صدرت أرواح شريرة مثله، وصدر العالم المحسوس وهذا الأيون هو الذي حبس النفس البشرية في أجسادها, فتكون الإنسان (59).

وقد ذهب "باسيليدس ")"Bailides60), وهو من طائفة الغنوصية المسيحية, ينتمي إليّ النصف الأول من القرن الثاني الميلادي إلى أن إله العهد القديم ماهو إلا رئيس الملائكة الأشرار، ويصدر عن الإله الأعلي ثمانية مجرادات مشخصة منها "الحكمة"صوفيا"، "Sophia" ,والعدالة"،و "السلام"، وأن الملائكة الصادرين عن الحكمة صنعو السماء الأولى ، وعن الملائكة الصادرين عنهم صنعوا السماء الثانية، وهكذا صنعت على التوالي ثلاثمائة وخمس وستون سماءً ، وهذا هو السبب في أن السنةً تعد ٣٦٥يومًا.

كما ذهب "فالنتيوس"")*"valentines61)(١٠٠–١٧٠م) في رسالته في تفسير النفس وتعاليم "سيلفانوس" إلى أن الله كائن مطلق مجرد أزلي لا يمكن بلوغه ، أو التعرف عليه تمامًا ، وهو الأصل الأول الذي لم يصدر عن شي، ثم بعد عصور لاحصر لها فاضت عنه زوجته ، وتدعى الرحم أو الصمت, وقد أنجبا المسيح ، أو " اللوغوس" الذي انبثقت عنه" الأيونات""شبه أفكار، أو أنصاف ملائكة."وخلالهم وجدت

كل الأشياء ، والتحمت معاً، وقد فاض كذلك عن الإله المجرد وزوجته " العقل" أو "Nous" والحق " aletheia" منهما صدرت " الكلمة " والحياة، والإنسان "والكنيسة"،وأنتجا ثلاثين أيونا، اثنين اثنين ، ذكرًا اًوأنثى ، يمثلون المفاهيم اليهودية أوالمسيحية والفضائل التي تكمل العالم السماوي "pleroma"،ثم الحكمة "Sophia"التي اشتاقت إلى معرفة الأب غير المدرك، والاتحاد به, غير أنها سقطت أثناء الرحلة في ظلمة اليأس, وأنجبت طفلا مشوة"the clild of chaos– ،ومنه انبثقت الأرض بكل مافيها من موجودات, وقد نُصب "Demiurge"إله العهد القديم ملكاً على هذا العالم المادي "(62).

ومن الملاحظ هنا التشابه الواضح بين فكرة العقل المفارق, والذي هو بمثابة "الآب" عند كل من الهرمسية والغنوصية والمسيحية ، والذي أوجد الخلق بفعل كلمته أو عقله، أو الأبن.

ولم يبعد أفلوطين كثيراًعن الهرمسية والغنوصية؛ حيث إنه لجأ إلى فرض " الفيض" أو"الانبثاق" اتساقًا مع فرضه أن المصدر الأول للوجود هو الواحد اللانهائي، وبذلك يمثل السببية المطلقة، والوجود الحقيقي الوحيد، لذلك فإن الميزة الأهم فيه هو أنه وراء كل الوجود بل والمصدر لكل شيء . بل هو أكثر الحقائق جدية ، وهو مصدر الخير وعلى ذلك فالله المطلق لا يمكن أن يحُد نفسه بالأشياء المتناهية, رغم أنها جزء منه، ولا يمكن لله أن يخلق العالم بفعل حر من إرادته ، مادام الخلق عنده مستمر نشط ، وليس ثمة مايبرر أن ننسب النشاط لله ، لأن ذلك يفسد فرض ثباته، ويقتضي تغيره، وعلي ذلك يؤكد أن العالم ينبثق عن الله، ويصدرعنه عن طريق مبدأ الضرورة , الذي يقضي بأن الأقل كمالاً لابد أن يصدر عن الأكثر كمالاً، وهو مبدأ لابد أن تأخذ به الطبيعة؛ بحيث تجعل ماهو مباشر تابعًا لها، يفيض عنه، كما تفيض البذرة نفسها، وتسير العملية من مصدر لا ينقسم، أو مبدأ ناتج في عالم حسي .غير أن المبدأ السابق يظل دائما المكان الخاص به (63).

وقد استخدم أفلوطين المجاز والرمز مشبهاً الواحد بالشمس التي تشع نورها دون أن ينقص من أشعتها شيئاً؛ ولعله نفس تشبيه الهرمسية عندما رأى هرمس التنين العظيم أو العقل الإلهي تصاعدت قوى نورانية Light powers؛ وعلى ذلك يبعث الكائن الأصلي في البداية العقل " Logos"أو نصف الخالق ، والذي يعتبر صورة مثالية للواحد، ولكل شيء موجود، وهو في نفس الوقت كائن وفكر وفكرة وعالم مثالي علي حد سواء, فهو كصورة يتوافق العقل تمامًا مع الواحد ، ولكنه كمشتق يعتبر مختلف تمامًا (٦٨)، إذن من التنين فُتحت السموات، وظهرت بكلمه "بوريماندرس" نارا، فنظر"هرمس"إلى أرواح النجوم الأجرام.(64)

ولعل أفلوطين في فرض الفيض كان متأثراً بآراء الفلسفه الشرقيه القديمة؛ حيث نجد تشابهًا لنظرية الفيض الأفلوطينية عند كهنة "هليوبوليس" في مصر القديمة الذين ذهبوا إلى القول بانبثاق الكائنات عن الإله، فالمصريين ردوا نشأة الكون وعلة الخلق إلى الإله "أتوم "الذي أوجد ذاته من ذاته، ثم تفل من كل أشكال المخلوقات زوجين، ثم تناسلت هذا الأزواج فظهر البشر والحيوانات والنباتات(65).

ولعله – أيضا – متأثر بالفلسفة الهندوسية في تصورها أن جميع الكائنات صدرت من " براهما " أو من الأحادية المطلقة (سات), كما ينطلق الشر من النار المتأججة وأن التجلي الأول ، اللوغوس اللاشخصي في الفلسفة هو اللوغوس اللامتجلي السابق للوجوس المتجلي (66)، وأن الروح والمادة للحياة ، روح الكون " بورشا" Burusha" أو اللوجوس الثاني، ثم الفكرة الكونية "ماهات "mahat" أو الذكاء ، روح العالم أساس جل العمليات في الطبيعة ، ويصور أفلوطين الفيض إذن علي ثلاثة مراحل ممثلة ثلاثة أقانيم: الأقنوم الأول كما سبق الإشارة لذلك هو: " الواحد"، أو "المبدأ الواحد "، والأقنوم الثاني: هو" العقل أو الفكر " وهو المرحلة الثانية للفيض، وهو الذي توجد فيه " المثل " أو الأفكار. وهو الصانع الأفلاطوني في محاورة " طيماوس" والأقنوم الثالث هو: النفس الكلية "، وهو المرحلة الثالثة للفيض، والتي تعد القوة

الخلاقة التي تشكل العالم المحسوس، وتمد الأشياء كلها بطاقة الحياة، وعلي ذلك يعد الوجود صورة وانعكاس للمصدر الأول؛ ولكن كلما طال خط التوقعات المتعاقبة أصبحت مساهمتها أصغر في الوجود الحقيقي.

وبالتالي يمكن تصور مجمل الوجود علي شكل سلسلة من الدوائر متحدة المركز تتلاش بعيداً نحو حافة عدم الوجود ، وقوة الوجود الأصلي في الدائرة الخارجية تكون كمية متلاشية تتحد كل مراحل (أقل من الوجود) مع الواحد بجميع المراحل الأعلى ، وتلقى نصيبها من الواقع بالانتقال بينهم فقط، ومع ذلك فإن لدى كل الوجود المستمد ميلاً وتوقًا نحو الأعلي، والإنحناء إليه بقدر ما تسمح طبيعته(67).

وقد صرحت الثيوصوفية الحديثة بعقيدة الفيض حيث تقول(بلافاتسكي): إن البشرية فيضًا من اللاهوت على درب عودتها إلى مصدرها – مصدر عقيدة الفيض ، وتؤكد علي أن عقيدة الفيض مختلفة عن عقيدة "الخلق" التي يُؤْمِن بها أتباع الديانات (68).

ج) الأعتقاد بوحدة الوجود:

إن الاعتقاد بعقيدة "وحدة الوجود " من أبرز معالم الفكر الباطني قديمًا وحديثًا ، فالإله المطلق ، أو العقل الكوني الكلي، هو بمثابة الطاقة الكونية، وأن كل ماعداه يعد مظهراً من مظاهره، أو تجل له، وفيض صادر عنه، .فليس في الوجود غيره، وهو اعتقاد يوحد بين المطلق والعالم، والمطلق هو الموجود الحق، ولا موجود سواه، وهذه العقيدة هي أصل كل أديان الشرق القديمة بدء من الهندوسية والبوذية والطاوية وغيرها. وهي ذاتها التي ظهرت في الفلسفة الرواقية.

وقد أشرت سابقا الى ذلك في بحثي "وحدة الوجود بين الفلسفة الهندوسية والفلسفة الرواقية (69). ثم ظهرت هذه العقيدة عند كل من الفلسفة الهرمسية والغنوصية ثم الفلسفة الأفلوطينية ؛ فقد آمنت الهرمسية بأن الله أو المطلق في وحدة كونية مع

العالم، ويظهر ذلك في وصفهم للاهوت الميتافيزيقي . كما في الأعلي –في الأدني .حيث يقول هرمس :"إذا لم تجعل نفسك مساويًا لله ، فإنك لن تستطيع أن تدرك الله، وذلك لأن الشبيه يدرك الشبيه ...إن الطريق المباشر إلى الله هو أن تصبح قادرًا على المعرفة , محباً لها ، إن فعلت ذلك فإنك أينما سرت جاء الإله للقائك شاخص أمامك حتي في البقعة التي لاتتوقعه عندها، نائماً كنت أو مسيقظًا(70).

وبمقارنة هذه الفقرة عند هرمس بفقرة من التاسوعة الرابعة عند أفلوطين يوضح فيها الوحدة الكونية حيث يقول :"كثيراً ما أتيقظ لذاتي ، تاركًا جسمي جانبًا ،وحيث أغيب عن كل ما عداني ، أري في أعماق ذاتي جمالاً بلغ أقصى حدود البهاء، وعندئذ أؤمن إيمانًا راسخًا بأنني أنتمي إلى عالم أرفع ، وأحس بالحياة في أسمى مراتبها، وأشعر بوحدتي مع الألوهية (71).

ولكن الوحدة الأفلوطينية توصف بالوحدة الحيوية، فالأشياء كما سبق الإشارة لذلك، خلقها الواحد سواء أكان ذلك بطريق مباشر، أو غير مباشر، وجميع الأشياء مادامت موجودة فهي إلهية ، والإله هو الكل في الكون، ومع ذلك فإن الوجود المستمد لايشبه المصدر الأول الأصلي للوجود نفسه، وإنما يخضع لقانون نقص الكمال، وفِي الواقع هو صورة وإنعكاس للمصدر الأول (72).

وعلي ذلك تدرّجت فلسفه أفلوطين بين الجمع بين مذهب وحدة الوجود، وبين أنها متدرجة أو حركيّة في مراتب الوجود إبتداءً من المركز الأول، وإمتدادًا حتي درجات الوجود تفرقًا وتبددًاً ، وما دامت فلسفته تنطلق من الحركة فلابد أن تكون هذه الحركة هابطة، وهذا مايعرف بحال الحلول أو الهبوط ، وحركة صاعدة وهذا هو حال الإتحاد – كما سوف نوضح لاحقا –؛ إذن فالعالم بشقيه العلوي والسفلي يستمد وحدته من النفس الكلية ويجب أن تظل أجزائه في وئام تام؛ ولذلك لم يكن أفلوطين ثنائياً مثل الغنوصيين، بل كان معجبًا بجمال العالم وروعته طالما أن الفكر أو العقل هو المتحكم، أو طالما أن الروح –النفس –يتحكم بالجسد ، إذ أن العالم عندئذ يكون

عادلاً ونزيهًا، ولكن العالم السفلي الذي يستمد كماله من العالم العلوي يستبدل بالوحدة والانسجام، الصراع والخلاف والنزاع، والنتيجة هي الصراع بحضور وإختفاء يشكل وجودًا وهميًا، وسبب ذلك هو أن الأجسام تعتمد علي أساس الجوهر، والجوهر غير محدد بصفات، فإن كان مفتقرا للشكل والفكرة ، فذلك هو الشر، وذلك الشر عند أفلوطين كالطفيلي ليس له قدرة على البقاء بشكل خاص، وهو – أيضا– نتيجة لا مفر فيها في الكون، ووجوده كعامل ضروري للانسجام ، وعليه فإن وجوده في الكون وجود محايد(73).

وقد آمنت الغنوصية قبل أفلوطين بعقيدة وحدة الوجود، ولكنها أقرت أيضًا بفكرة الثنائية، وأحتقرت العالم، واعتبرته مظهرًا للشر الطبيعي، وهذا ما أنكره أفلوطين عليها.

د)الوسيط الأروحي –الوسائط : (الروحاني)

آمنت الثيوصوفية القديمة والحديثة بفكرة –الوسيط الروحاني – أو الوسائط – في الخلق، وهذة الفكرة هي التي تفسر كيف صدر المادي عن المطلق المجرد والغير مادي؛ ولذلك فقد لجأت إلى افتراض وجود وسائط كونية للخلق –الجن والعفاريت والمردة والشياطين– ولعلها – أيضا– فكرة قديمة قدم الفلسفات الشرقية مثل الحضارة المصرية القديمة والبابلية والآشورية والسريانية والصينية والعقائد والفلسفات اليونانية مثل الأورفية والفيثاغورية والأفلاطونية, فهناك إمكانية الاتصال بالجن والعفاريت عن طريق تحضير الأرواح والسحر وقراءة الطلاسم ، وغير ذلك, وقد وجدت –أيضا– في أقسام الفلسفة الهرمسية السحر الإلهي الأبيض، أو مايسمي (theurgy)، وتعني علم وفن العمل الإلهي بالسيمياء، والسحر الأسود، وهو من فعل الشيطان، ولذلك آمنت الهرمسية أن الحكمة توالدت الخير والشر، وأرجعت الخير إلى الله فهو من وحي الله، أما الأعمال الشيطانية أو الشريرة فمرجعها إلى الشيطان(74)، وهذا ما أكده هرمس رسول الآلهة، الذي ينقل إلينا سر الربوبية، قائلاً إن رؤية الله

لاتتحقق إلا عن طريق النبؤة والأحلام، وأن الطريق إلى الله لا يكون إلا بالامتناع عن الشر، وأن ذلك لا يتحقق إلا بالولادة الثانية –التناسخ – كما سوف نشير لاحقًا (75).

كما آمنت الغنوصية بفكرة الوسائط، أو الأيونات والأركنة ، فقد ذكروا أن الإله المتعالي صدرت عنه أرواح يسمونها أيونات, وهذه الأيونات صدرت زوجًا ذكرًا ، وأنثى متضائلة في الألوهية، كلما ابتعدت عن المصدر، وقد أراد أيون من تلك الأيونات أن يرتفع إلى الله ، فطرد من العالم المعقول، وعن هذا الأيون أو الأركون الخاطئ صدرت أرواح شريرة مثله، وصدر العالم المحسوس، وما فيه من أجسام، وذلك الأيون هو الذي حبس النفس البشرية في أجسامها فتكون الإنسان ، ويقال أن "باسيليدوس"Basilides"(١٣٥–١٨٥م)كما يذكر عنه أورجين (origen)كان يعظم الشيطان لدرجة التأليه، وكان يعتقد أن إله العهد القديم ماهو إلا رئيس الملائكة الأشرار "ماركيون" "Marcion" نحو (١٣٠–١٦٠م), كما اعتقد المسيحيين وهو من الغنوصية فقد أمن بوجود الديمورج أو الصانع(76).

وعليه فقد لجأت الغنوصية إلى فكرة الوسائط نظرًا لبعد الشقة بين الله المتعالي المفارق, وبين المادة الأزلية، ومن ثم فكلما بعدنا عن الله تزداد كثافة الأيونات، وكلما اقتربنا منه تقل كثافتها, وهذا عين ماذهب إليه "بلوتارك"") " Plutarch185م–254م) وهو من الغنوصيين اليونان, الذي أظهر احترامًا للمذهب الفارسي القديم الذي نادي بوجود إلهين إله للخير وإله للشر (78).

إذن فقد آمنت الغنوصية بجميع طوائفها في الوسيط الأرواحي وفِي الاتصال بالجن والعفاريت، كما آمن أفلوطين بالجن والعفاريت، وذكر أنها الأساس العقلي للنبؤة، وبالتأثير السحري للقوى التي تفوق الإنسان ، ولذلك فقد سمح أفلوطين بوجود تأليه النجوم ، ووجود شياطين "Demons"لا يراها الإنسان (79).

وقد تأثر أفلوطين في اعتقاده بالوسائط وحضور الله في الكون أو بالأحرى قوة الله في العالم عن طريق وسائط تملأ الهوة بينه، وبين العالم، بالفلسفة الشرقية، وبخاصة الفلسفة الهندوسية وذلك في اعتقادهم أن براهما" له تمثلات وتجديدات عديدة في الكون، وقد ذهب أفلوطين إلى أن الوصول إلى السعادة القصوى عن طريق الوحدة مع الله ، التي تعلو المعرفة العقلية، ولما كان الله عند كل من الفلسفات الشرقية التي تأثر بها أفلوطين يسمو علي العالم المحسوس إلى حد يستحيل معه على الإنسان أن يصل إليه مباشرة ، كان لازماً عليهم جميعاً الاعتقاد بفكرة الوسائط التي اتخذت عندهم مظهرين أولهما: مظهرًا خارجيًا وهو سلسلة الموجودات التي تتوسط بين الألوهية، والعالم المحسوس كالعقول والنفوس والجن. وثانيهما: مظهرًا ذاتيًا باطنيًا وهى تلك المراتب المختلفة في التطهير التي تسلكها النفس لتتهيأ لتلقي الحكمة العليا؛ ومن هنا قيل إن فكرة الوسائط الإلهية هي في واقع الأمر توفيق بين النظرة اليونانية إلى الله على أنه مجرد متعال، والنظرة الشرقية إليه على أنه ماثل أمامنا في كل مكان .(80)

حيث نجد تشابه الأفكار– أيضا– بين فيلون, وبين أفلوطين، وذلك في اعتقاد كلاهما أن المثل، أو النماذج التي ينطوي عليها العقل الإلهى قد امتزجت بالملأئكة والجن، الذين هم وسائط إلهية تملأ المسافة بين الله وبين العالم المحسوس، وأن الله لا يؤثر في هذا العالم إلا عن طريق هذه الوسائط ، وقد ظهر التشابه أقوى في تشبيه أفلوطين لفكرة النور الواحد الذى ينبع من المقر الإلهي، ويمتد إمتداداً لا متناهياً حتى أطراف العالم ، بحيث يكون الله بمثابة الشمس للعالم، ولكن برغم هذا التشابة القوي بين آراء كلاً من فيلون, وأفلوطين، ألا أننا فيما يقول د.فؤاد زكريا : لا نستطيع الجزم أن أفلوطين تأثر مباشرة بفيلون ، وإنما الأقرب أن الأثنين قد تأثرا بمصدر واحد متشابه (81) وفي رأيى أنه المصدر الشرقي .

كذلك نجد النزعة إلى وجود متوسطات بين الله والموضوعات المادية على نحو أكثر ظهورًا عند (فرفريوس الصورى)(porphyryof) (٢٣٢م-٣٠4م)، تلميذ أفلوطين الذي أهتم كثيرًا بالناحية الدينية والعملية، أكثر مما فعل أفلوطين نفسه، فقد آمن أن غاية الفلسفة هى توجيه انتباهنا إلى ماهو أعلى، وإبعادنا عن ما هو أدنى؛ ولذلك فعلى النفس أن تتطهر؛ وذلك بالزهد، وممارسة الفضيلة، التي تردّ نزعات النفس إلى الوسط الذهبي تحت سيطرة العقل، وعليه فقد آمن بدراسة الشياطين والعفاريت وأفسح مجالاً واسعاً للديانة الشعبية التقليدية، جاعلاً من الأساطير الوثنية تمثلات مجازية للحقيقة الفلسفية(82).

وقد ذهبت الثيوصوفيا الحديثة إلى الاعتقاد في فكرة الوسيط الذهبي أو الأروحي ، متبعه خطى الثيو صوفيا القديمة، فقد ذهبت بلافاتسكى في كتابها "إيزيس مكشوفه النقاب" إلى إمكانية الاتصال بأرواح الموتى عن طريق الوسيط الأرواحى قائلة :"الوسيط الأروحي هو الأداة السلبية الخاضعة للتأثيرات الأجنبية ....وكل الأشياء التي كانت، والكائنة، والتي سوف تكون مطبوعة على النور النجمي (83)* وهو سجل الكون الغير مرئى، ويمكن للحكيم المسار باستخدام الرؤية الباطنية لروحه الخاصة ، وأن يعرف كل ماهو معروف، أو ما يمكن أن يعرف.

ن) السقوط (مبدأ التناسخ ، التقمص ، الكارما ، التعاقبات المستمرة –الحلول):

آمنت كل من الفلسفة الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية بعقيدة وحدة الوجود، ومن قبلهم الفلسفة الهندوسية وما ترتب على هذه العقيدة من وجود عقيدة أخرى وهي (عقيدة الحلول)، فالله والإنسان له كيان واحد، فروح الرب حلت في الشكل الإنساني فأضحى بشرًا ، كما ذهبت الهرمسية والغنوصية، وكما صدرت النفس البشرية من النفس الكلية، كما ذهب أفلوطين إلى القول بوجود عنصر ثالث متوسط – كما سبق الإشارة لذلك – عنصرًا أعلى ينتمي إلى دائرة النوس "Nous"، وعنصرأدنى يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالبدن، وهو الذي يمثل رحلة سقوط النفس في البدن الذى هو بمثابة

سجن لها. وعليك أن تتحرر من سجن البدن وذلك عبر رحلة الصعود ، أو مايعرف بالإتحاد أوالخلاص، ولايتم ذلك إلا بمراحل عديدة تهيئ فيها النفس علي الزهد عن الملذات والشهوات الحسية، والتزام الفضيلة العقلية ، حتى يتم لها الخلاص من هذا العالم الزائف.

ومن الملفت للنظر أن النفس بعد وفاة البدن لا تتذكر الفترة التي وجدت فيها على الأرض، ولعل الفلسفة الهندوسية قد سبقت أفلوطين في هذا الفرض؛ ولكن هذا الخلاص لايتم إلا بعد سلسلة من التناسخ أو العود الأبدي، أو الكارما بلغة الفلسفة الهندوسية أو التقمص بلغة الفلسفة المصرية والهرمسيةً. وقد أشار هرمس لذلك قائلاً :"يا نفسي كنتي، وأنت في عالم الوحدة غنية مبصرة عالمة، تبصرين العوالم كلها بين يديك ، وكلها صافية نيرة مضيئة، وفي أسفلها عالم الكون والفساد أسود مظلم وهو يلوح منها كما يلوح الحجر الأسود في الماء الصافي ، فراق لك أن تدخليه لتختبريه، فلما عزمتي على ذلك خرجتي من رتبة الوحدة إلى رتبة الاشتراك، ومضيت مع الحركة تطالبين ماهويته ، فصرتي إلى عالم الكون والفساد، وبقيتي أسيرة ، فإذا أردتى الرجوع فانسلخى من هذا كله، وتنقي منها، فإن نقائك منها سبب خلاصك ورجوعك (84).

إذن فقد رأت الهرمسية أن النفس تسلك سلسلة من النتائج والحياة المتعاقبة، أو التقمص؛ وذلك بالعودة إلى الحياة بعد الموت كوسيلة إلى الارتقاء إلى الوحدة الأعلى.

وهذا أيضاً هو ما ذهبت إليه كل من الفلسفة الفيثاغورية والأفلاطونية والفيثاغورية المحدثة، فقد مارس الفيثاغوريون المحدثون، وأقرانهم من الأفلاطونيون المحدثون، الدين الأورفي، والذى من أهم عقائده الأساسية فكرة مراقبة الروح في هذه الحياة الدنيا استعداداً لحياة الخلود ، والرغبة في التطهير والدخول المقدس في الدين كشرط الخلود

المبارك، وبعث الأرواح في أشكال دنيا، أو عليا حسب حسنات أو سيئات الروح في الحياة الأرضية (85).

أما الفلسفة الغنوصية فترى أن الأيون الذى خرج عن المألوف ، وأراد الصعود إلى الله ، فطرد من العالم المعقول وعنه صدرت أرواح شريرة مثله ، وصدر العالم المحسوس, وبمقتضى ذلك فأن الغنوصية تحتقر ذلك العالم المحسوس وما فيه من أجسام؛ لأن ذلك الأيون هو الذي حبس النفس البشرية في أجسامها فتكون الإنسان (86).

وهذا هو موضع انتقاد أفلوطين للغنوصية – كما سبق الإشارة إلى ذلك– وعلى النفس البشرية أن تسعى جاهدة للخلاص من هذا السجن عبر سلسلة من التناسخ, وقد آمنت الغنوصية بجميع طوائفها وفرقها بفكرة التناسخ –فقد أعتقد "أورجين" بالتناسخ, فقد خلق الله الأرواح متساوية كاملة كما تقتضي العدالة الإلهية، وقد حدث تفاوت عن مرتبتها، والنفس عنده تنتقل في مراحل وتجسيدات متتالية قبل أن تدخل الجسم، وهى تنتقل بعد الموت في مراحل متتالية مثلها قبل أن تصل إلى الله، وأن جميع الأنفس حتى أطهرها تتعذب زمناً ما في المظهر، ولكنها تنجو في أخر الأمر، وسيكون اللهب الأخير عالم آخر ذو تاريخ طويل، ثم عالم ثالث ورابع, كل واحد منهم خير من سابقه، وهذه العوالم الكثيرة المتتالية ستتحقق حسب الخطة التي رسمها الله (87).

كما قدم أفلوطين تقريرًا عن أصل النفس البشرية العليا, مبيناً كيف غادرت وضعها الأول، والثاني, ومبينًا الطريقة التي يمكن بها أن تعود مرة أخرى إلى الخلود؛ ولذلك اعتقد أن كمال الإنسان وسعادته شئ لايمكن بلوغه في هذا العالم دون الانتظار إلى الحياة الأخرى، كما رأى أن الكمال والسعادة مترادفان يمكن تحقيقهما من خلال التأمل الفلسفي، الذي بمقتضاه تتجاوز النفس هذا العالم المحسوس إلى الماوراء من مبادئ العالم العقلى، ومن ثم ينتفي القبح من العالم المحسوس الظاهري؛ لأن

الموجودات كلها إنما توجد بفضل مشاركتها في الحقيقة العقلية التي يتحد فيها الوجود بالخير والجمال (88) وتستنير بالموجود الأول. يقول أفلوطين :

"النفوس اللواتى لهن أبدان يحسسن بالعذابات البدنية، أما النفوس الطاهرات اللواتى لا يجذبهن قط شي مما يمت إلى البدن بمتات، فإنهن يقمن في نزاهه عن البدن تامة، لأن ليس لهن بدن، فإنهن يكن حيث تكون الذات والحقائق والعالم الإلهى، وأعنى في الإله(89).

و) الصعود (الإتحاد –الفناء –الخلاص):

نتج عن عقيدة وحدة الوجود والحلول عند كل من الفلسفة الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية عقيدة الإتحاد أو الفناء بمصطلح الفلسفة الأفلوطينية، أو الخلاص بمصلح الهرمسية والغنوصية والمسيحية، هذه العقائد التي شكلت حجر الأساس في الثيوصوفية القديمة، وهى أيضا عقيدة الأفتار " Avatar" أو الحلول الهندوسية، وما يلزمها من عقيدة التناسخ ، لتحقيق "الموكشا" "Moksh" وتعني الخلاص والتحرر والإنعتاق ، أو تحرر النفس من الجسد، وخلاصها من التناسخ "والكارما " أو سلسلة " العذاب" عن طريق اتحادها بالمصدر المطلق . ولتحقيق الخلاص طرق أهمها " اليوجا " Yoga" التي تدل من لفظتها على غايتها ، فهى مشتقة من " يوج" بالسنسكرتية بمعنى(يتحد)، وهى ممارسة روحانية، ونظام من الانضباط يؤدي إلى بلوغ "موكشا" أو الخلاص، واتحاد الروح بالوجود المطلق– ولعل المصدر الهندوسي واضح في فكر أفلوطين إلى أبعد حد– وهي – أيضًا – عقيدة " النرفانا" البوذية، ولكنها اختلفت عن النرفانا في " Nirvana" أو الإنطفاء ، ونقصد هنا" النرفانا" الكبرى وليس الأرضية التي تحدُث على الحياة الأرضية، أما الكبرى فتكون بعد الموت، وتؤدى إلى التحرر من الكارما والتناسخ.

ومن هنا عملت الهرمسية على صياغة فكرة " الخلاص" من العالم المحسوس, وقد صاغتها الغنوصية والأفلوطينية في فكرة الاتحاد مع الوجود الأسمى أو رجوع النفس

الإنسانية إلى مصدرها الإلهى, ولعلها قريبة – أيضا- من فكرة " الحب" عن عند أفلاطون الذي صوّرها في محاورة" المأدبة ", وفي فكرته عن الجدل الصاعد والجدل الهابط من وإلى العالم السماوي إلى العالم الأرضي صعودًا وهبوطًا ، وهي نفس الفكرة التي استخدمها أفلوطين في التساعية الثالثة في الإشارة إلى مفهوم " الحب"" الأيروس " "eros" واستخدم الجدل الصاعد والجدل الهابط عن طريق فكرة السلم الإلهي الذي يسمح بالصعود والهبوط معًا.

وإذا كان أفلاطون قد اقتصر على القول بأن هناك صعوداً من جانب الإنسان نحو الله دون أن يكون هناك أي هبوط من جانب الله نحو الإنسان، فإن أفلوطين قد أضاف إلى ذلك أن الكل قد صدر وفاض عن الواحد, وأن الصدور في جوهره ضرب من الهبوط، وإذا كان أفلاطون قد ذهب من جهة إلى أن " الأيروس " هو حب الإنسان لله ، وأنه لا يمكن نسبته إلى الله، فإن أفلوطين قد أضاف أن ما هو أعلى يرعى ما هو أدنى أو دنيوى، ويعمل في نفس الوقت على تنزيهه وجماله(90).

وقد وجدت فكرة الخلاص عند كل من الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية ،أو فكرة "الحب" الإلهى أو العشق الإلهى والاتحاد به أصداءً واسعة النطاق في اللاهوت المسيحي تحت مصطلح " التجسد " (اللاهوت في الناسوت)، والخلاص " من الخطيئة الأولى، والمحبة.

وعلى الرغم من التقارب بين فكرة الخلاص الفلسفيه عند الهرمسية والغنوصية وأفلوطين مع الفكر اللاهوتي المسيحي الذي يعرف بعقيدة الفداء وخلاص العالم من الخطيئة الأولي؛ إلا أن كلاهما الفلسفي واللاهوتي لم يقبلا بالمقدمات التي انطلق منها الآخر, فالفلاسفة ينتظرون الخلاص على يد فيلسوف يخلصهم, من دنس المادة عن طريق المعرفة والتأمل العقلي كما ذهب الغنوصين, أما أصحاب الأتجاه اللاهوتي فمخلصهم هو الإله الذي تجسد لغفران الخطايا, ونشر السلام والمحبة بين البشر, وقيادة البشرية إلى السعادة الأبدية عن طريق الإيمان(91).

وهذا الاختلاف في المقدمات لم يمنع التشابه الذي بلغ حد التطابق بين هرمس والمسيح, وخاصة فِيْ الأقاصيص التي رُويت عن هرمس. فكلاهما(ابن اللـــه) وكلمته (اللوجوس)الذي خلق العالم, أضف إلى ذلك حديث الهرامسة عن الأصل الإلهي للنفس البشرية، ونظريتي الحلول والاتحاد بين اللاهوت والناسوت. وفكرة الخلاص من أسر المادة وإرشاد الناس لما ينفعهم فِيْ دنياهم, ويكتب لهم المجد فِيْ الآخرة, وهو مايعرف بالولادة الثانية, حيث يلقون الله ويرونه, وهنا يكتب لهم الخلود, وهذا لايتم الإ بالعديد مّـِن التجارب الزهدية والتنسكية(92).

أما الخلاص عند الغنوصية فيأتي مّـِنْ محاولة النفوس البشرية الصعود إلى عالمها الأول، وهنا يحدث الصراع العام فِيْ الإنسان بين قوى الخير، وقوى الشر، فمن كانت فيه طبيعة الغنوص وهى المعرفة الشخصية (التجربة الروحية الشخصية)المبنية على العلاقة مع اللـــه أي معرفة الله, وهذا لايتم إلا بتطهير الأرواح الآثمة التي ضلت سبيلها إلى اللـــه بفعل الشهوات الحسية, هذا الشعور مرهون بقدرة هذه النفوس على العرفان واستقبال الشرارات والإلهامات الإلهية عاد إليها ربانيًا, ومن غلبت فيه طبيعة المادة لم يرتفع إلى عالمه الأول أما مّـن تتساوى فيه الطبيعتان فيحدث صراع بينهما.

وقد يتغلب الخير، وقد يتغلب الشر فإذا ماتغلب الخير صار إلى الغنوص الحق الذي يلبي دعوة اللـــه ويسير إلي معرفته لا عن خوف مّـِن ضر، ولا لطلب لذه أما إذا غلب الشر صار إلي التناسخ المستمر(93).

أما الصعود عند أفلوطين والذي يمثل الجانب الصوفي فِ يْ فلسفته- كما أشرنا- الذي يعتمد فِيْ جوهره على التجربة الصوفيه التي قوامها الجذب أو الاتصال أو الاتحاد بالله وهذا الصعود يتم أولا بتخليص النفس مّـِنْ حاجات الجسد المادية, والإبقاء فقط على حاجتها البسيطه الضروية, فنصل بعدها إلى النفس الكلية التي تشكل الجسد, ثم تتوجه النفس نحو الأعمق بالتخلص منْ ملذات النفس وحاجتها,

وعلي النفس أن تعثر على الضوء الذي يوجد فيها ليقودها إلى العقل وذلك عن طريق استبعاد, كل شيء وعندئذ لايوجد أي شيء محسوس, بل كل الأشياء تبدو معقوله فِيْ العقل, ثم نبدأ داخل العقل بالتحرر مّـِنْ التفكير المنطقي حتي نصل إلي حالة أشبه ماتكون بالجنون فِيْ العشق, أو حالة النشوة فِيْ السكر, ويصبح كل شيء في عماء, وهو ماسماه متصوفة الإسلام بالغراب الأسود, أو ما سماه المتصوفة المسيحيون (94) بالليلة الظلماء .

وهنا نصل إلى الواحد ونتحد به, والاتحاد هنا عند أفلوطين ليس ذوبانًا, أو إمتزاجًا أو اندماجًا, بل هو عكس اعتقاد عقيدة الاتحاد الهندوسية بأنه ذوبان مع المطلق بحيث تنتهي التفرقة بين الذات الإلهية والذات الإنسانيه, أما الاتحاد الأفلوطيني مع بقاء الذات الألهية دون إلغاء للنفس البشرية. وهناك فارق بين الفناء الأفلوطيني أو الاتحاد و(النرفانا البوذية), ففي النرفانا يصبح الفناء نهائيًا لأن النفس تتحرر مّـِنْ قيود الجسد وتتلاشي فِيْ النفس الكلية بحيث لايصبح لها وجود ذاتي, أما الفناء الصوفي الأفلوطيني فيعقبه بقاء، وذلك باتحاده مع اللـــه حيث يُعبر أفلوطين عن الاتحاد بأنه ليس اتصالاجنسيًا (اندماجا) وإنما هو عودة إلى الصورة أو النموذج – الأول – ويذكر أفلوطين صورًا تعبر عن تلك الوحدة لعل أهمها صورة النهر الذي يفنى اسمه وشكله في البحر, وهي صورة رغم أنه لم يستخدمها إلا أنها ملائمة, حيث إن البحر هو مصدر النهر الذي يعود إليه (95).

غير أن وحدة الجذب الصوفية هذه, ذات ديمومة قصيرة، بمقدار ما نتعلق بهذه الحياة. ونحن نتطلع إلى أن نملكها امتلاكاً كاملًا ودائماً فِي المستقبل عندما نتحرر من عقبة البدن, فالواحد رغم حضوره الدائم ليس حاضرًا إلا للذين يستطيعون قبوله, وأعدوا أنفسهم ، بحيث ينضافوا إليه، و يحتكون به بتشبههم به.

ويصف أفلوطين هذه التجربة النادرة التي يصفها تلميذه " porphyry" أن استاذه مر بها أربع مرات في حياته؛ إذ تحققت له الرؤية الباطنية لله حيث يقول : " لقد حدث

مرات عديده أن ارتفعت عن جسدي علي ذاتي، وأصبحت بعيدًا عن كافة الأشياء الخارجية الأخرى، وارتكزت علي ذاتي ، ورأيت جمالًا رائعًا ، وبعد ذلك تأكدت مع الصلة مع أسمى نظام, فعشت أنبل حياة وحزت على المطابقه مع القدسي (96).

إذن فالأتحاد أو التصوف الأفلوطيني لا يكون بحدس عقلي كما كان الأمر مع أفلاطون, بل يتم بحضور أسمي مّـنْ العلم إنها تخرجنا من اللغة, وتوقظنا للتأمل حيث يؤمن أفلاطون بالإله الواحد وأن يسعى إليه, ويتحد معه, لكن هذا الاتحاد لم يكن مطلقًا بين النفس والله ، وإنما تأمل أي تامل وتماثل ومحبة بعيدًا عن الامتصاص أو الأستغراق(97).

هـ) طبقات الثيوصوفية:

قسم الثيوصوفيون أنفسهم إلى ثلاث طبقات عرفانية، أعلاها طبقه الكهنة والمرشدين والأساتذة, ولايحوز بوح طبقة الأساتذة إلى من هم اقل من مرتبتهم ، أو أدنى منهم عرفانياً بعالم الأسرار، أي تلك التعاليم التي تلقونها أثناء اتصالهم بالحضرة الإلهية، وكذا مشاهدتهم في عالم الأرواح، ويبرر ذلك الثيوصوفيون بأن طبيعة التلقي والإستيعاب والاستجابة ليست واحدة عند البشر, الأمر الذي يميز بين الأفراد، فيجعل منهم العالم الذي يتلقي الوحي ويستوعبه عن طريق الحدس, ومنه من يقف عند حدود المعارف العقلية والمنطق والاستدلال المباشر, واخيرًا من لايقتنع إلا بالمشاهدات الحسية في عالم الموجودات الطبيعية, ولما كان الانتقال من طبقة إلى أخرى في الثيوصوفيا يحتاج إلى مران وتأمل ومجاهدة وإرشادات, كان لزامًا على أرباب كل طبقة الاحتفاظ بعلومهم ومعارفهم ومشاهداتهم وقد نبه على ذلك الفيلسوف السكندري (بلوتونيوس) منذ توليه قيادة الثيوصوفيا القديمة (98).

وقد قسمت الهرمسية البشر إلى:

ربانيين: وهم الذين اجتمعت فيهم صفات أخلاقية وعقلية وإدراكية حسية خاصة جداً, وهم الفلاسفة والعلماء والكهنة, وغيرهم من المريدين الذين يسألون عن الحقائق الكلية وينشدون الكمال.

وبشرجسمانين: وهم الذين يظلون في عجلات التناسخ المستمرة.

كما قسمت الغنوصية البشر خلال رحلة الخلاص إلى ثلاث طوائف:

أولها: طائفة الأتقياء: وهم أصحاب الأنفس التي لم تدنسها شهوات الجسد, وهم صفوة البشر والجيل الذهبي الذي تحدث عنه أفلاطون.

ثانيها: طائفة الماديين: الذين عجزت نفوسهم العاقلة عن مقاومة شهوات الجسد، ووسوسة الشياطين.

ثالثها: الطائفة التي أنشغلت بالتوفيق بين متطلبات الجسد ومتطلبات الروح، وطاب لها البقاء في العالم المحسوس.

وقد قسم الغنوصيين الذين دخلوا المسيحية إلى طبقات:

الأولى: طبقة القديسين الذين أظهروا أنفسهم بالعلم، فتحقق لهم الخلاص.

الثانية: هم عوام المسيحيين، و طريقهم إلى.الخلاص هو الإيمان وحده. الثالثة: هي طبقة الهالكين، وتضم المتشككين واليهود والهراطقة (99).

كما قسم أفلوطين البشر إلى عرفانيين، وهم الفلاسفة الذين يصلون إلى مرحلة الاتحاد والصعود، وطبقه الطلاب الباحثيين عن الحقيقة.

ي) التوحيد بين الوحي والإلهام والروئ الحدسية:

كل إنسان يحمل بذور الثيوصوفية بداخله, لا تميز الثيوصوفيه بين العالم المبدع, والفيلسوف المتأمل, والنبى المصطفي, والصوفي العارف, والولى صاحب الفتوحات والإشراقات، والفنان الملهم, والأديب العبقري، والإنسان العادي؛ فكل إنسان يحمل بذور كل تلك القدرات التي نسبت لهؤلاء الحكماء المساررين، وكل هؤلاء أتصلوا بالعقل الفعال وحلت فيهم الروح الإلهية الخلاقة، ولكن بدرجات متفاوتة تبعاً لنقاء سرائرهم، وقدرتهم على استيعاب ما يرونه من حقائق، وأنوار علوية ومواقعهم (بعداً أو قرباً) من الحجب، والحضرة الإلهية .

ولكن الاختلاف الوحيد يكمن في حقيقة أننا بشكل عام لم نقم بتطويرهذه البذور في الوقت الذى ذهب فيه "المهاتما " بعيداً في نظامه التدريبى، وفي خبراته التي أدت إلى تطوير جميع القدرات الإنسانية الباطنية، ومنحته مواهب تبدو، وكأنها قدرات إلهية في نظر إخوانه البشر الأقل تطورًا، أو الذين لا يزالون يكافحون على الدرب (100).

إن التليبثىtelepathy ونقل الأفكار وكذلك التنويم المغناطيسيّ المعروفين من قبل الثيوصوفيا منذ زمن طويل يبرهن علي وجود مستويات عليا للوعي ذات قدرات ووظائف لم يكن الإنسان يصدق في وجودها.

إن الصوفيين وحدهم هم الذين يدركون بقلوبهم ، وعقولهم ،وحواسهم، ذلك اللقاء الذي يحدث بين أرواحهم الجزيئة والروح الكلية في صورتي الاتحاد أو الحلول وحاضر في كل الكائنات, وهذا ما نوهت إليه أغلب فلسفات الشرق القديم ، مثل رواد الفلسفة الهندية، وكهنة مصر وآشور وبابل, فالوجود عندهم لايتجزأ, والعوالم الكبيرة والصغيرة ما هي إلا نسخة من الكل. وكذلك فإن أصغر الحشرات فضلاً عن الكائن الأكثر تطورًا هم نسخ مصغرة أو مكبرة مماثلة ومتطابقة للكل الأصلي الشاسع الذي يشمل ويحتوي علي كل شئ،

ومن هنا جاءت المقولة النرجسية {كما في الأعلي كذلك في الأدنى} (101).

وكذلك بينها أفلوطين فِيْ فلسفته الإشراقية, والتي ناقش فيها أصل النفس البشرية العالمية مبياً كيف غادرت وضعها الأول, ثم بين الطريق الذى يمكن بها للروح أن تعود مره أخرى إلى الخلود, والعلاء الأعظم وعليه قسم النظام بين العالم الخفي، والعالم الاستثنائي، حيث يحتوي الأول على المتعالي الذي تنبثق منه الأبديه والكمال ، والجوهر, والعقل والذي بدوره ينتج روح العالم(102).

كما ألحت عليها الغنوصية فِيْ توضيحها أن تحقيق الخلاص، ومعرفة الحقائق, يكون مّـِنْ خلال المعرفة الباطنية الكشفية ، وليس مّـهِنْ خلال الإيمان بمخلص خارجي مبعوث.

٩- أثر الثيوصوفية القديمة على تطور الثيوصوفية الحديثة:

لقد أثرت الثيوصوفية القديمة المتمثلة فِيْ تراثها الشرقي، والثيوصوفية الهلينستية ممثلة فِيْ الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية فِيْ كثير مّـهِنْ مبادئ وأفكار الثيوصوفية فِيْ العصر الوسيط ممثله فِيْ المسيحية، والإسلام، فقد ظهرت طائفة (الكبالا)في الفكر اليهودى، وطائفه الغنوصية المسيحية في الفكر المسيحى, كما تستر فِيْ ثوب الإسلام فِيْ نهاية القرن الأول الهجري السابع الميلادي, وبشكل أقوى فِيْ القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي؛ فأثرت الغنوصية, وظهرت الفرق الباطنية فِيْ العالم الإسلامي, وكذلك التشيع المغالي فظهرت الإسماعلية, والقرامطة, والزنادقة المتأثرين بالباطنيين القدماء, كما ظهر التصوف الفلسفي عند ابن سبعين, وابن عربي, والحلاج(103).

وظهر- أيضًا- عند فلاسفه العصر الوسيط أمثال (باراسيليوس) barcelos(١٤٩٣-١٥٤١ م) (جيور دانوبوونو) jeor danobuwono(١٥٤٨-١٦٠٠ م), حيث اقتصرت الثيوصوفيا على المدارس الباطنية الأكثر سرية للمحافظة

على التعاليم الباطنية, ومن أهم تلك المدارس التي تأثرت بالهرمسية, مدرسه الروزيكروشن Rosicurcians(104).

كما نفدت الثيوصوفيا القديمة إلى عصر النهضه حيث أثرت فِيْ الاتجاه الباطني الحديث (mysticism)الذي ظهر أولاً فِيْ أمريكا وأوروبا فِيْ القرن السادس عشر ومابعده, حيث أصبحت التعاليم الباطنية الغربية غارقة فِيْ الفكر الهرمسي, ومن أهم العوامل التي أدت إلى ذلك محاولة (ديلاميراندولا)دمج التعاليم المسيحية بالكبالا اليهودية، مما جعل الهرمسية مفهوم سهل إستيعابه فِيْ بدايات عصر النهضه الاوربية ونهايات العصور الوسطي؛ حيث تم تأليف عده جماعات هرمسيه(105).

وكذلك فقد أثرت الثيوصوفيا على الجمعيات الحسيدية اليهودية الباطنية مثل جماعة (الخليستي)khaliti التي تأسست في القرن السابع عشر ،وحركة(حياد)التي تأسست عام 1788م في (بيلا) وروسيا.

ثم انحسرت الثيوصوفيا مره أخرى فِيْ القرن الثامن عشر لغلبة الوضعية المادية, فِيْ ذلك القرن. ولكن مع القرن التاسع عشر الميلادي، ومع طغيان المادة على الناس عادت الثيوصوفيا للازدهار, وتأثر بعض الفلاسفة والمفكرين الغربيين بالفلسفة الثيوصوفيا الشرقية والهلينسية, وتأثروا بالمرشدين الروحانيين القادمين مّنِ التبت، ومع حلول القرن التاسع عشر أعلنت هيلنا بلافاتسكي Helena Blavtskyعن العقيدة السرية(106) المزعومة, وكشفتها لعامة الناس تحت مصطلح ثيوصوفيا theosophy))عبر جمعية الثيوصوفيا التي أسستها في أمريكا عام ١٨٧٥م مدعية أنها ستتجاوز أنانية البشر والاحتفاظ بالأسرار، والدعوة للأخوة العالمية, وأنها هي نفسها مّنْ ستتولى تعليم الناس هذه الأسرار المقدسة.

والحق إن هذه الفلسفة التي ادعت بلافاتسكي أن لها الفضل فِيْ الكشف عنها هي فِيْ واقع الأمر مزيج بين الفلسفة الباطنية الشرقية واليونانية والهلينسية من هرمسية وغنوصية وأفلوطنية ممزوجة, وقد ألفت العديد من الكتب في الثيوصوفية منها كتاب

(العقيدة السرية)secret Doctrine" "عام {1888}م،وكتاب(مفتاح الثيوصوفيا the Key of theosophy))،عام 1889م،وكتاب(التقمص ضرورة منطقية) (Rein caration Alogical necessity)وقد قيل عن بلافاتسكى أنها قد زارت مصر في عهد الخديوى إسماعيل وأسست مدرسة تحمل تعاليمها داخل العديد من المحامل الماسونية أنذاك (107) .

كما ظهرت الجماعة اليهودية التي تدعي (أجوداث)التي تأسست عام١٩١٢م، وجماعات هرمسية مثل جماعة (الفجر الذهبي) و(جماعه الصليب الوردي), (وجماعه الشمس الذهبية),(وجمعية الأخوة الهرمسية) المعروفه باسم أخويه الأقصر الهرمسية, وهي جمعية باطنية تأسست عام١٨٨٤م في انجلترأو أمريكا, وظهرت اتجاهات فلسفية لدمج وتقارب الفلسفة الغنوصية بالفلسفة الأفلوطينية, وتعتبر انى بيسنت Annie Besantخليفة لمؤسسة جمعية الثيوصوفي فِيْ الهند عام(١٨٤٧-١٩٣٣ م) فقد عرفت الثيوصوفية بأنها المعرفة المباشرة للإله والسعي وراء ذلك هومايسمي بالباطنية (108) أما (تشازلر ليدبيتر)(charles lead beater)(١٨٥٤-١٩٩٤م) هو أحد الأعضاء البارزين فِيْ جمعية الثيوصوفي حيث انضم للجمعية عام (١٨٨٣م) وقد آمن لبيدبيتر أن الثيوصوفيا هي بيان للحقائق العظيمة للوجود (109).

اما تلميذ هلينا {وليام .جودج} (١٨٥١-١٨٩٦م) William.p.judge فكان التلميذ الوفي لهيلينا ،فقد عمل على تلخيص معظم العقائد الكونية الباطنية الخافية عن أعين الناس عامة فِيْ كتاب محيط الثيوصوفيا) .The ocean Of the osophy110).

كما ازدهرت حركة الروحية الحديثة فِيْ مصر على يد أحمد فهمي أبو الخير فِيْ منتصف القرن العشرين الميلادي, وهي دعوة قائمة على استحضار أرواح الموتى والتواصل معهم عبر وسطاء روحانيين، وقد أرخ لهذه الحركه عدد مّـِنْ الكتاب منهم (محمد محمد حسين) فيْ كتابه الروحية الحديثة دعوه هادمة (111).

وقد أضحى للثيوصوفية العديد والعديد من المراكز العلمية, والفلسفية والجمعيات والجامعات الأكاديمية, ومؤسسة إعلامية تعبر عن رسالتها, وتنشر كلاسيتها فِيْ أمريكا والهند إلى الآن(112).

كما لا يزال الجناح الثيوصوفي الغربي يعمل فِيْ فلك المحافل الماسونية, ويدين لها بالولاء والاحترام فِيْ شتي أنحاء العالم, وقد استعانت أجهزة المخابرات الأمريكية والألمانية ببعض رحالات الثيوصوفية المخضرمين فِيْ إعاده تشكيل العقل الباطن, والتلصص على الأفكار المخزونة فِيْ الذهن. وهذا إن دل فإنما يدل على انتشار الأفكار الثيوصوفية وإستعداد الإنسان المعاصر لمعرفة كل ماهو مجهول عنه ومسكوت عنه.

نتائج البحث:

– إن الثيوصوفيا قديمة قدم الانسان ،فكل انسان يحمل بذورها فِيْ داخله، فقد فطر الإنسان على حب الأسرار ،ومايخفي في العالم الباطني وعليه ،فالثيوصوفيا فلسفة عالمية لا تحتقرها أمة.

– أثرت الثيوصوفيا القديمة بشيقها الشرقي والغربي على الفكر الباطني فِيْ العصور الوسطي, وعصر النهضة والثيوصوفيا الحديثة ،وعليه فليس بفضل لهيلينا بلافاتسكي رائدة الثيوصوفيا الحديثة على الكشف عنها ،فما فعلته هو تلفيق وتاليف بين المدارس السرية الشرقية وعلي وجه الخصوص الفلسفية الهندية القديمة والمدارس الباطنية فِيْ الفلسفة الشرقية والهلينية والهلنيسية, جمعت الثيوصوفيا القديمة والحديثة بين سرية التعاليم ووحدة المبدأ والهدف حيث نادت كلتهما بوحدة الاديان والاخوة العالمية دون التميز بين العرق والجنس والدين.

– إن تزامن كل مّـن الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية مّـنْ القرن الثاني الميلادي, إلى القرن الثامن الميلادي ولد الكثير مّـنْ السمات المشتركة بينهم, وخاصة مبدأ المطلق, ووحدة الوجود والكارما أو السقوط، ثم تجربة الأتحاد أو الصعود.

– التشابه الواضح بين النصوص الهرمسية, وبين التاسوعات الأفلوطينية, والأتفاق على التأثر بلغة المحاورات الأفلاطونية, وخاصة محاورة الجمهورية وفيدون, وفايدورس, الأمر الذي جعل الاتفاق فِـيْ مصدر المعرفة الصوفية أو الإشراقية والرؤي الحدسية قريب الشبه إلى الحد الذي يمكننا معه القول بأن أفلوطين بدء مّـِن حيث إنتهت الهرمسية، فإن ما توصلت إليه الهرمسية واعتبروه نهاية المطاف كان بمثابة البداية– بداية الصعود والارتقاء– عند أفلوطين.

– فرق أفلوطين بين الأتحاد والفناء، فاتحاد الذات الإنسانية مع الذات الإلهية, وليس فِـيْ الذات الإلهية ، أي التميز بين الإنساني والإلهي ليس فناء كلاهما في الأخر.

– من الواضح والثابت في التاسوعة الثالثة أن أفلوطين قد انتقد الغنوصية في احتقارهم هذا العالم الجميل الذي هو بالنسبة إليهم مصدر الشر؛ إلا أن هناك دراسات حديثة ومعاصرة في القرن التاسع عشر, ربطت بين الغنوصية والأفلاطونية المحدثة؛ وذلك من خلال العديد مّـنْ الأطروحات والمصطلحات والأفكار الفلسفية, فقد استعلمت الأفلوطنية مصطلح (الأقنوم) مثل (الواقع) والوجود استعلمته الغنوصية– أيضًا – في قولهم الجوهر والماهية والكينونة والرب خالق الكون.

– اجتمعت الغنوصية والأفلوطينية على مبدأ مصالحة العقائد القديمة مع المكتشفات الحديثة وحتى تطويرهم لها، حتى يصبحوا واحدة من الأدلةً على تأثر الفلسفة الهرمسية والغنوصية الأفلوطينية فكرتهم عن حضور الله، أو بالأحرى قوة الله في العالم عن طريق وسائط تملأ الهوة بين الله والعالم، حيث نجدها في الفلسفة المصرية

القديمة في الإيمان بأبناء الإله، والإيمان بالجن والعفاريت، وفي الفلسفة الهندوسية في تجسد(براهما) في كل موجودات الطبيعة بمسميات مختلفة, وفي عقيدة وحدة الوجود وعقيدة الكارما، أو التقمص أو التناسخ، ثم عقيدة الاتحاد، أو الجذب الصوفي.

– أثرت الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية في الفكر المسيحي في القرون الخمسة الأولى للميلاد, وذلك من خلال التقاء فكرة الخلاص الفلسفية التي صاغها الهرمسيون والغنوصيون وأفلوطين مع الفكر اللاهوتى المسيحي, الذي يُؤْمِن بعقيدة الفداء، وخلاص العالم من دنس الخطيئة الأولى، ولكن بالرغم من هذا التقارب إلا أن كلاهما لم يقبل بمقدمات الآخر، فالفلاسفة ينتظرون الخلاص علي يد فيلسوف يخلصهم من دنس المادة عن طريق التأمل العقلي، أما اللاهوتيون فمخلصهم هو ابن الإله, الذى تجسد لغفران الخطيئة ونشر السلام والسعادة الأبدية.

– أمنت كل من الفلسفة الهرمسية والغنوصية والأفلوطينية بعقيدة وحدة الوجود، فالإله عندهم جميعآ قد أفاض على جميع الأجزاء، ولكن هناك فرق واضح بين الكل والجزء، وهذا مايخالف عقيدة التثليث المسيحي الذي يعتبر جميع الأجزاء متساوية، فهناك وحدة بين جوهر الأب ، وجوهر الأبن، وتجليهما الروح القدس .

– اجتمعت الثيوصوفيا القديمة والحديثة على اصطلاح العديد من المصطلحات أهمها فكرة (المطلق)،و(وحدة الوجود) ، و(الفيض)، و(السقوط والأتحاد) كما اجتمعا على الإيمان بالسحر والتنجيم وأخيرًا الدجل والشعوذة –فقد فرقت الهرمسية بين السحر الأبيض الإلهي، وبين السحر الأسود الشيطاني .

– كما آمنت كل من الثيوصوفيا القديمة والحديثة بالوسيط الروحاني, واستدعاء أرواح الموتى, وقد جنح قسم من جمعية الثيوصوفي الحديثة بالقيام بالتضليل، وتلفيق الحقيقة، ولذلك نبهت بلافاتسكى جميع أعضاء جمعية الثيوصوفي، وأولئك الذين يسعون إلى المعرفة الروحية الإستسرارية, أن يكونوا حذرين من أولئك الذين يعرضون

عليهم تعليمهم أساليب بسيطة لإكتساب الجواهر النفسية، هذه المواهب من السهل الحصول عليها بشكل مؤقت، لكنها تختفي بمجرد استنفاد الحافز العصبي .

– وأخيرا فقد ارتبطت الثيو صوفيا الحديثة بالفكر الماسوني، وأنشأت دين بلا طقوس، ولا عبادات ولا كهنوت، ولا ثوابت إيمانية للتخلص من كل إلزامات الأديان السماوية مثل المسيحية والإسلام .

وختاما. لا أظن أن الفكر الثيوصوفي سوف يختفي طالما قدر للبشرية أن توجد .

هوامش البحث:

(1) Robert crosbie : the United lodge Of the theosophists,it's mission and it's Future theosophy, theosophy Hall, New Marin 2016, first reprint 1923lines, Mumbai, India, the Original as edition this text is courtesy of Www.ultindia.org,translated April,, 6:10.p.2019

(2) H.p.Blavatsky:"five message from Hp.Blavatsky to American Theosophists in convention A.ssembled(1888-1889-1891 :l. p(.50

(*)"Helena Blavatsky"هي موسسة جمعية اليثوصوفي في العصر الحديث في أمريكا عام ١٨٧٥م، وتعدها الموسوعات الروحية أكبر المنظرين للنزعة الثيوصوفية, وذلك لغزارة كتاباتها عنها، سواء الجانب التاريخي الذي يؤصل لأفكارها، أو القيم والمعتقدات التي تبنتها، وذلك من خلال أشهر كتبها العقيدة السرية"Secret Doctring"

٨٨٨م,,صوت الصمت " ١٨٧٩م، "مفتاح "الثيوصوفيا"١٨٨٩م، "التقميص ضرورة منطقية "، الرسائل الخمسة (١٨٩١-١٨٩٠-١٨٨٩-١٨٨٨).

(3) H.pBlavatsky: “The five message From Blavatsky to the American Theosophists, p.6:17, refer also to Blavatsky: “the key to theosophy” London, 1890,p.50:20.

(4) Robert crosbie: “the United lodge of The theosophists, p.11:13, refer also W.Q.Judge : the ocean of the osophy” New. York , theosophical publishing company, London , 1898

راجع- أيضا – الترجمة العربية للكتاب نفسه وليام .ك .جورج : محيط الثيوصوفيا " ،وترجمة جهاد إلياس الخوري .ط.أولي ، ٢٠١٨ ، ص ٢٨ : ص٣٠ .

refer also, W.Q.Judge: “Biographical Insights of William.Q.Judge, 19:20

(5) Asmat Nasar :The Liquid Religion" https:wwwhellen icu lturaldi piomacy Helena Blavatsky:”The key to theosophy”p.1:2.

(6) ديمتري أفييوينوس. "مدخل إلى دراسة العقيدة السرية "، متاح علي موقع www.maaber.org ص١٣:٧.

(7) مريم بنت ماجد بن أديب عنتابي :"الثيوصوفيا" دراسة لقضية الألوهيةفي الفكر الثيوصوفي الحديث "، مركز التأصيل للدرسات والبحوث، ط.أولي، السعودية، ٢٠١٥م ، ص ٢٠-٢٢.

(8) إمانويل سويد نبورج" Emanuel Swedenborg"زغم أنه تواصل مع الأموات، كائنات روحية، وأنه قام برحلات خارج جسده، كما ادعى أنه حصل على تفسير خاص وسري للكتاب المقدس :

(9) imhild Horn:”The Implications of New age thought for the Quest for Thru thy P. 36, ahistorical.perspective, un published, the university of South Africa, 1996 referalso

راجع في ذلك – أيضا – مريم بنت ماجد بنت أديب ، ص ٢٧.

(10)اللامية "Lamaism" مصطلح شعبي للبوذية التبتية، ويستخدمه البوذيون، تقوم فلسفته على السحر والشعوذة، واحياء الطقوس القبلية كالتخاطر مع الأموات، والعبادة الإباحية، وعبادة الشيطان والرقص الشيطاني.

, refer 103: 101Vergilius ferm : "An Encyclopeda of religion. P. Cycolopedia, 8also William Dwight Whitney:"century dictionary 572: 562, p.8vol.

(11) عبد المنعم الحنفي : "المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة", ط٣، القاهرة، ص٢٤٠–ص٢٤١ مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠م

(12) سهيل زكار : "المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم", ص٢٩٠–٢٩١

the 245Helena Blavatsky:"the key to theosophy"p. (13) theosophical publishing

and Helena Blavatsky:"The fundamenatal of secret Dictirne the osophical publishing company London

راجع – أيضًا– "المبادئ الثلاثة للعقيدة السرية"، هيلنا بتروفنا بلافاتسكي، ترجمة إلياس الخوري، ص٣.

Www.theosophy.org.refer also H.p.Blavatsky : "spiritual progress: ., www.theosophy.org1:3P.

راجع – أيضًا– أوشو : " الموسيقى الإلهية"،"الإستنارة"، ترجمة جلال أبو رايد ، دار رسلان ، ط أولى، ٢٠١٤، ص٦:٧.

., www.theosophy.org4Fr. Alexey:" theosophy"p. (14)

راجع في ذلك – أيضًا– محمد حلوب الفرحان : آني وود بيزنت " صفحات من تاريخ التصوف ، ص ٣:٤ متاح على موقع.

Www.Theosophy.org

c . Merriam, co, 8) U.S.A,B16Websters "Academic Pictionary (spring field Mass,refer also bregory . John : "Charlies webstar. abiography study" From.www.w.Lead beater.org

)) From.www.new 17catholic Encyclopedia:"theosophy (15) advent.org

راجع في ذلك – أيضًا– مريم بنت ماجد بن أديب ، ص ٣٥:٣٧

15:17,p.1Helena Blavatsky: "the secret Doctrine , vol., (16)

راجع – أيضًا– ديمترى أفير ينوس :" مدخل إلى دراسة العقيدة السرية "، ص١٠:٧.

ASmat Nasar|: theosophy and liquid religion,https\\www Hellen (17) cultural dipiomacy.com|

18ديوجين لايرتيوس: " حياة مشاهير الفلاسفة مجلد 1، ترجمة وتقديم د .إمام عبد الفتاح، راجعه على الأصل اليوناني محمد حمدي إبراهيم ، ط.أولى.

المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦، ص٢٩:، ص٣٦، ص٣٧، راجع في ذلك– أيضًا– ت.ج.هـ.جيمز : " كنوز الفراعنة "، ترجمة د. احمد زهير أمين، مراجعة د.محمود ماهر طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ط أولى، ١٩٩٩م، ص٢٠٠:١٨٩.

(19) "ThoTh" هو إلة القمر في الديانة المصرية القديمة، راعي الحكمة والفنون، وهو الذي أخترع الكتابة واللغات، وسجل الأحداث التاريخية، ويقال إن مؤلف كتاب " الموتى"

وهو الإله الحكيم، وكاتم الأسرار الآلهية والمساعد الذي لايستغنى عنه في أي عمل إلهي، وفضلا عن ذلك فقد كان ساحرًا، وبارعًا يستطيع تحويل أي شئ إلى أي صورة, وذلك لمعرفته بقوة الكلام . إمام عبد الفتاح : معجم وديانات وأساطير العالم، مجلد ٢، مكتبة مدبولي،١٩٩٦مجلد ٣ ص٢٢٩:ص٣٢٩ مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م .

(20) وقد تم التأكيد علي أن كتاب "تحوت" هو في حقيقة الأمر ورق" التاروت" للمهاجرين الغجر الذين جاؤوا من رومانيا بمنطقة "بوهيميا"Bohema" والتي تعرف الآن بجمهورية التشيك, الذين يستخدمونة للتنبؤ بالمستقبل منذ طردهم من مصر، وهو عبارة عن صورة رمزية غريبة تغطي"١٨" ورقة ، وهي بحوزة الغجر الذين كانوا في مصر حسب التاريخ المتداول في الحلقات السرية "serapeum secret ", والغجر في الأصل يعدون كهنة مصريين، فهناك من المدارس السرية المختلفة التي تسمح بانتساب الأعضاء، ورغم اختلاف الطقوس، إلا أنها جميعآ تشعل نيران مذابحها من شعلة هرمس المتجددة من محافلها المتوهجة في كتاب "تحوت بين هرمس الطريق الوحيد للبشرية، وعبر كل العصور، طريق الإخلاص ".راجع في ذلك هرمس ميركوريوس :ثلاثي العظمة رؤيا هرمس، أو البيماندرس المقدس "، وترجمة من ولترسكوت ، وراجعه أدورد شو، اكسفورد،١٩٢٤، ترجمة إلى العربية أمير الخيال، مكتبة ألفا العلمية، ٢٠١٣م، ٢٠١٥ م، ص ٥: ١٠.

(21)نظرًا لعالمية "هرمس" "Herms" فقد تنازعته الأمم والثقافات، وكل ينسبه إليه، وانتزعت كتبه – أيضًا– بين الأمم، ومن البديهي أن يكون له الكثير من الأسماء والمسميات، فكان "هرمس" و" أخنون " "وإدريس " وسواهم ، وكذلك اتخذ " هرمس" شخصية إله ونبي وطبيب وفيلسوف وعالم, وقد ذكرت مدام "Bryant" "برايانت" في كتابها " Ancient mythology"أن هرمس في الأساطير اليونانية هو ابن " أجينور " ملك صيدا الفينيقي ، وشقيق "أوروبا " ،وهو ذاته الإله "كودموس " cad mus.

ومن الواضح والجلي أن هرمس ذاته هو الإله المصري " ThoTh", كما كشفت الأبجدية المصرية وهو– أيضًا– الوارد في النصوص اليهودية، والذي يصفة بان "Enoch" أنَوش"، أو "أنوخ"، ومن الأسم الأصلي في العبرية "أنوش" يصبح "أنس" في العربية، أو " أنس" الله "كما ورد في سفر الخروج عند ترجمة التوراة، وفِي الإسلام يعتبره البعض هو "

النبي إدريس " نفسه الذي يعتبر من الأنبياء الذين علموا البشرية الكثير من أعمال التطور، والحضارة، ولُقب بادريس لكثرة دراسته للعلوم وعلى ذلك فإن "إدريس " في القرآن هو "آنس" التوراتي، وفِي ترجمة القرن الثالث اليونانية للتوراة المعروفة "بالسبعونية"ترجمت أن الله رفعه من دون شرح " أخذه ولَم يعد " أي نقلة من مكان إلى آخر، ويقال أنه هو أول من دعا اسم " الرب " وقد منحه الله معرفة الأكوان، وسير الكواكب ، وقد دخل " هرمس " في الميثولوجيا اليونانية، وأصبح لاحقآ "ميركور " أي الكوكب "عطارد " "Mercur" عند الرومان، ولأنه الأقرب إلى الشمس من بين كل المخلوقات أختاروا " هرمس" ليجعلوه الأقرب إلى الله، فأصبحَ معروفا برسول الآلهة.

نقلآ عن أمير الخيال ، في مقدمتة لترجمة كتاب:

(حياة وتعاليم تحوت هرمس ، ص٤:١.

refer also Hermès: the mysteries of Egypt,London, 1906

راجع – أيضًا– أحمد عساف سبانو :"هرمس الحكيم بين الألوهيةوالنبوة،

هرمس ما نسب إليه، وما كتب عنة، دار قتيبة للطباعة والنشر ،دمشق ،سوريا ، ٢٠١٠،ص١٢:٥متوفر علي موقع:

Www.neel wafurat.com

(22) أمير الخيال : مقدمة ترجمته لكتاب "حياة وتعاليم تحوت هرمس "ص٧:٥.

(23) أمير عبد المطلب : " الثيوصوفيا دين الإنسانية "،الحوار المتمدن ،على موقع www.mahe war.org.

راجع أيضًا هرمس :" نبؤات هرمس الحكيم "الترجمة الدقيقة الكاملة لأقدم تعاليم دينية منسوبة لمثلث العظمة متاح على موقع elmostafa.com

(24) Robert crosbie:" Theunited Loge of Theosophists",p. 3:4

(25) yates ,f.Giordano and Bruno, :"the Hermetic tradition",Rout ledge, London, 1964p.14:18, 433:434lbid: 434:436refer also

(26) The Upanisads", translated into parts to English by F.Max muller, Dover, publications, inc. Newyork, 1962(part 1, p.1, 26:2)

راجع في ذلك أيضًا راد كريشنا ود. شارلزمور:"الفكر الإسلامي الهندي"، ترجمة ندرة اليازجي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م ، ص٧٣:ص٩٨، راجع أيضا رضا عبد التواب : " وحدة الوجود بين الفلسفة الهندوسية والفلسفة الرواقية"، بحث منشور ضمن مجلة هرمس، المجلد الثامن، العدد الثاني، إبريل، ٢٠١٩، ص١٦: ص١٨.

(27) Buddha:" The Dhammapada",with Explanatory Notes and a short essay on Buddha's thought ,The Cunningham press, Al hanbra, California,p.13:7.

(28) سرفيالي راد كرشنا، شارلزمور :" الفكر الفلسفي الهندي" ، ص٢٨،ص٣٢٥ ، راجع في ذلك – أيضًا– علي زيعوز:"الفلسفة الهندية ، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة ، مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية، موسسة عز الدين ، بيروت ، ط١٠، ١٩٩٣م، ص١٢٥:ص١٣٥.راجع

أيضًا محمد إسماعيل الندوي :" الهند القديمة حضارتها وديانتها ، دار الشعب ، مصر ، ط. أولي ، ١٩٧٠م، ص١٦٣:ص١٦٧.

(29) فيليب عطيه : مقدمة ترجمته لكتاب زرادشت "ترانيم زرادشت" من كتاب الأفستا المقدس " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط.أولي ، ١٩٩٣م، ص٩:٨.

(30) عصمت نصار : "تصور الإنسان الكامل ، ج١ ، "من الميثولوجيا إلى اليوتوبيا "، دار الهداية ، ط أولي ، ٢٠٠٤م ص٩١: ص٩٢.

(31) فيليب عطيه :مقدمته لكتاب زرادشت ، ص١٠، راجع – أيضًا– عصمت نصار : " تصور الأنسان الكامل " ، ص١١٨:١١٥، ص١٣٧:ص١٤١.

(32) زرادشت : " ترانيم زرادشت"، ص٢١، ص٢٨.

(33)عصمت نصار : " الفكر الديني عند اليونان "، دار الهداية ، ط.،ثانية ، ٢٠٠٣م، مصر ،ص١٣٣:ص١٣٤.

(34) الأرواحية: " Animisme" هي إحدى النحل التي تؤمن بأن العالم مكون من كائنات روحية، وأن هناك ملكات غير محسوسة كامنة وراء الإحساسات والعقل، وأن التفكير والإبداع الفني وليد الإلهام الذي أحدثة نشاط غير عادي لهذه الملكات، وتعتقد كذلك في نظرية الطرح الجزئي التي تفضي بأن الأرواح البشرية تقوم بسياجات كونية بعيدة عن الجسد أثناء النوم, وقد تتحد بالروح الكلي، أو تهبط لمحادثة أرواح الجن والعفاريت أو تتصل بأرواح الكائنات الدنيا كالحيوانات والنباتات والحشرات والجمادات. ويعد هذا الاعتقاد من أقدم المعتقدات الروحية المعروفة في الديانات الشعبية العريقة.

عصمت نصار :"نظرات في مقارنة الأديان " دار الهداية، ط. أولى،٢٠٠٥ م ص١٢٩:ص١٣٠.

9Robert crostie, p.(35)

:10Ibid: p. (36)

راجع أيضًا أميرة حلمي مطر : " الفلسفة عند اليونان " ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص٤٩:

(37) أفلاطون :"فايدروس"،ترجمة أميرة حلمي مطر دار غريب، 2014، القاهرة، ط أولي، ص٢٦٧:ص٢٨٥.

راجع أيضًا أفلاطون :" فيدون"، "خلود النفس"،ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح د.عزت قرني دار قباء، القاهرة ، 2002م ، ص٥٥:ص٥٦،ص٧٤:ص١٥٠.

(38) ولتر ستيس :تاريخ نقدي للفلسفة اليونانية, ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، ط. أولي، القاهرة، ٢٠٠٨ م، ص٢٧٦:ص٢٧٧.

راجع أيضًا أميرة مطر : الفلسفة عند اليونان، ص٤١٩:ص٤٢٠، راجع أيضًا محمد علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي، ارسطو والمدارس المتأخرة الجزء الثاني، ودار المعرفة الجامعية، ط .الثالثة، الإسكندرية، ب.ت،ص٣٣٩:ص٣٤٠.

(39) الكبالا"Kabbalah" كلمة عبرية تعني التقليد المتوارث، وهي التقاليد الصوفية الباطنية في الديانات اليهودية القائمة علي تفسير خفي باطني للكتاب المقدس ويطلق عليها "العقيدة السرية "أو المذهب الباطني وتشترك الثيوصوفيا مع الكبالا في إطلاق هذا اللقب علي مذهبهما, وقد استخدمته "Blavatsky" كعنوان لأهم كتبها العقيدة السرية "The secret Doctrin" ، ويعتقد أتباعها أنها تقاليد بُلغ بها موسى عليه السلام في سيناء. ويعد كتاب "زوهار" "Zohar" أهم نصوص الكبالا، وهو تفسير رمزي للتوراة كُتب باللغة الآرامية. أما عن موضوعات الكبالا الرئيسة فلا تخرج عن موضوعات الغنوصية، وهي سرية التعاليم، وإمكان فك رموز التوراة، والأسرار الإلهية، وقوي الأرواح المدبرة للكون التي يستطيع الإنسان بواسطتها أن يسيطر علي قوى الطبيعة، ورمزية الأعداد والحروف، والتطابق بين العوالم المختلفة، وأهم نتائجها أن الانسان وهو العالم الأصغر صورة مطابقة للعالم الأكبر.

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الصوفية اليهودية "الكبالا"، عبد الوهاب المسيري

متاح علي موقع www.el measuring.comموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الغنوصية)

عبد الوهاب المسيري متاح علي موقع

Www.el messier.com

راجع – أيضًا– في ذلك مريم بنت ماجد ،ص٩٩:ص١٠٣

(40) 8AnEncy clopedia of religion , 1913Ethics,Ix, Newyork . P.412:413.

(41) .2Asmat Nasar :P.

(42)مصطفي النشار :الفلسفة القديمة من أرسطو حتي مدرسة الإسكندرية، الدار المصرية اللبنانية ،ط أولي، القاهرة ص٢٤٨ :ص٢٤٩.

راجع أيضًا محمد فتحي : "الفلسفةاليونانية مدارسها وأعلامها ،ج٢،ص٢٦٣:ص٢٦٤.

(43) اشتقت الغنوصية "Gnosticism" من كلمة "Gnosis" وهي لفظة يونانية الأصل معناها الأصلي "العرفان"، أو البصيرة، أو المعرفة بشكل عام أو المعرفة الشخصية المستفادة من الخبرة النفسية، وإن كانت قد أخذت في التطور حتي أصبحت تدل علي المعرفة الذوقية المباشرة التي يتم التوصل إليها بنوع من الكشف والإلهام إلى المعارف العليا، ولقد ظهرت في أول الأمر في السامرة، ثم في الإسكندرية وازدهرت في القرن الثاني الميلادي، وانتشرت في أغلب بلاد الشرق الأوسط ،وبخاصة في مصر، وأمتد أثرها على اليهودية والمسيحية والإسلام، كما انتشرت الغنوصية في الروحانية الحديثة الغربية، وفِي العراق وفِي الديانة المانوية الفارسية في العراق.

وهناك من الباحثين من يقر أنها انبعث من المجتمعات اليهودية في القرنيين الأول والثاني الميلادي وبحسب تفسيرهم للتوراة – اعتبر الغنوصيون "العرفانيون" أن الكون المادي هو انبثاق للرب الأعلي الذي وضع الشعلة الإلهية في صلب الجسد البشري – ويمكن تحرير أو إطلاق هذه الشعلة عن طريق معرفتها .أي اغتصبتها الحركة المسيحية في القرن الثاني الميلادي متاثرة بأفكار البحر المتوسط انتشرت الأفكار الغنوصية، وبدأ انتشار الغنوصية في الاضمحلال من دون أن تغيب وتحولت إلى عامل مؤثر غير الأفلاطونية الوسطي. كما انتشرت الغنوصية في الروحانية الحديثة الغربية, وفي الطرق في الديانة المانوية الفارسية في العراق,

.http:www.wekioedia.com

إدوارد مور : " الغنوصية ، الفلسفة والوحي على موقع معابر

.www.maaber.org/issue

راجع أيضا مصطفي النشار : الفلسفة القديمة، ص٢٣٧،

راجع في ذلك – أيضًا– حربي عباس عطيتو : "ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الاسكندرية القديمة، تقديم د.علي عبد المعطي، دار العلوم العربية ،بيروت، لبنان،

ط.أولي،١٩٩٢م،ص٢٦٨: ص٢٦٩.

(44) فردريك كوبلستون: "تاريخ الفلسفة " المجلد الأول ، اليونان والرومان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ترجمة إمام عبد الفتاح ، ط. أولي ، ٢٠٠٢م، ص٥٩٦:ص٥٩٧

and Asmat 48P. 1902Kennedy:"BuddhistGnosticism T.R.A.S. (45) .2.3Nasar P.

راجع – أيضًا– عصمت نصار : الثيوصوفيا والدين السائل ، ص٣:٢

(46)فردريك كوبلستون ،ص٥٧٩:ص٥٩٨

80:83Kenndy :Buddhist, p.

راجع – أيضًا– أدواردمور : الغنوصية : الفلسفة والوحي.

راجع – أيضًا– الأصول الوثنية المسيحية "متاح علي موقع معابر

.http//maaber.com.a/wathnya.htm

راجع – أيضًا– عصمت نصار :تصور الإنسان الكامل ص١١٣:ص١٢٦.

(47) أفلوطين : تاسوعات أفلوطين ، التاسوعة الثانية ، راجع في ذلك – أيضا– نقلها إلى العربية عن الأصل اليوناني د.فريد جبر ، مراجعة د.جيرارجهامي ، د.سميح غنيم ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ، ط.أولى

١٩٩٧م، ص١٩٧؛٢٠٠.

(48) Richard T. Wallis and Jay Bergman:"New platonism and Gnosticism,suny press , 1992p. 45:42

(49) حربي عباس عطيتو ، ص٢٧٠:ص٢٧٥

(50) رؤيا هرمس أو"البيماندرس"لمؤلفه هرمس ميركوريوس ثلاثي العظمة، هو واحد من أقدم الكتابات الهرمسية الموجودة في عصرنا الحاضر، ورغم أنه لم يعد بصيغته الأصليه، بعد أن جرى تعديله خلال القرون الأولى من الحقبة، وتُرجم بطريقة غير صحيحة بعد ذلك الحين، أن هذا العمل يحتوي بلا شك علي العديد من آراء المسيحية الأولى .يتألف" البيماندرس"المقدس "من سبعةمخطوطات أو كتب، ويحتوي على المفاهيم الأصلية في التقاليد الهرمسية، ويعتقد أنه يصف الكيفية التي كشفت من خلاله الحكمة المقدسة أمام هرمس لأول مرة. ويعد كتاب "الرؤيا " من العلوم السرية المتعلقة بالتقاليد المصرية وكشف خبايا الروح الإنسانية في الكوزمولوجيا "cosmogony"الهرمسية التي تخص نشأة الكون، وقد تم تصحيح هذا الخطأ في الوقت الحالي وعدله جورج روبرت تحت عنوان of Egypt Hermès:"The mysteries

"طبعت اكسفورد""ثم ترجمه"ثم ادوارد شور ،"Edwar Schur عام١٩٢٤تحت مسمى "هرمس وأسرار مصر "، وقد حررة "ولتر سكوت Walter Scoot مضيفًا إليه بعض الشروح والتعليقات على الفلسفة الباطنية للمصريين القدماء،– أيضًا– للعلوم الهرمسية السرية. أما هذا النص للمؤلف "مانلي هول".هرمس، هيركوريوس"ثلاثي العظمة "،"البيماندرس المقدس، ترجمة هانلي هول www.hermetic.comترجمة إلى العربية أمير الخيال ص٩:٧

(51) نفسه: ص١٠.راجع – أيضًا– هرمسية: من سلسلة مقالات حول الهرمسية متاح على

.https://Wikipedia.org.windex

و– أيضًا– مواضع هرمسية (كابلات– التاروت الإلهي–السحر الإلهي–هرمسيون"متاحة – أيضًا– علي www.hermetic.com

راجع – أيضًا– :مبادئ هرمس السبعة متاح علي www.hermetic.com

(52) نبؤات هرمس الحكيم : الترجمة الدقيقة الكاملة لأقدم تعاليم دينية منسوبة لمثلث العظمة ص٥ متاح على موقع Elmostafa.com.

(53Jewish Encyclopedia:"Gnosticism)

نسخة محفوظة علي موقع وأي باك مشين، سبتمبر ٢٠١١م

راجع – أيضًا – عصمت نصار : فلسفة اللاهوت المسيحي، ص١٣٣

Kenneth, sylvan,K.G, "Plotinus",the complete works, Iv, (54(1918p.London,

راجع – أيضًا– في ذلك أفلوطين : " تاسوعات أفلوطين التاسوعة الرابعة، الفصل الاول ص٢٨٤ راجع أيضًا فردريك كوبلستون، ص ٦١٨:ص٦١٩.

و– أيضًا– التساعية الرابعة لأفلوطين في النفس، دراسة وترجمة د.فؤاد زكريا، د .محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠ م ،ط.أولى، ص١٩:٢٠

(56(3:5H.P.Blavatsky: "The Fundamental p.

Propositions of the secret Dictrine متاح على موقع

Theosophy.com

وهناك ترجمة لمقتطفات من كتاب العقيدة السرية لهيلنا بلافا تسكي، ترجمة جهاد إلياس الخوري على الموقع نفسة ص٤:٣هرمس :

(57) البيماندرس، ص٢٠-٢٣.

(58) هرمس: البيماندرس، ص٣٠-٣٢

نبوءات هرمس الحكيم، الترجمة الكاملة الدقيقة لأقدم تعاليم دينية منسوبة لمثلث العظمة www.el mistags.com

(59) Bousset,w, EncyclopediaBritannica Gnosticism

راجع – أيضًا- ادوارد مور : الغنوصية والوحي ، ص٧٠٦

Www.maber.com

(60) باسيليد س " Basilides" يعتبر من أنصار الغنوصية المسيحية، وينتمي إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، حاول الربط بين البوذية والهندوسية في نطاق المسيحية، مع أنه كان يُؤْمِن بأن المسيحية هي العامل الرئيسي في مذهبة، إلا ان تفسيره للمسيحية كان بوذيًا، ويذكر عن "كلمنت السكندري " أنه كان يّعظم الشيطان لدرجة التأليه، وكان يعتبر الألم مبدعًا أساسيًا :

" Devotion to Jesus in Erliest lord Jesus Christ"

.519:561Christianity “,eremans publishing,p،راجع – أيضا- عباس حربي عطيتو

ص٢٧٧:ص٢٧٨.

(61) ولد " فالنتينيوس" valentinus" في شمال مصر، وتعلم بالإسكندرية، وعلّم بها، ثم اتجه إلى روما وأقام بها ثلاثين عامًا في الفترة (١٣٦-١٦٥م)، وهناك انشق عن

الكنيسة، وكوّن شيعته، وكانت له شهرة وسمعة طيبة عند الوسط الغنوصي، ولكن يجمع المؤرخون على أن فالنتينوس المصري هو أول من أسّس مدرسة للفكر الغنوصي المسيحي, ومن أشهر تلاميذه " ثيودوتس" في الشرق, وهيراقليون، "وفلورينيس"و"مرقس" في الغرب الذين نشروا الغنوصية في أوروبا في القرن الثاني الميلادي. ويروى عنه- أيضًا- أنه قام بتأسيس مدرسة غنوصية أخرى في أوروبا خلال فترة إقامته بها في الفترة(١٣٦-١٦٥م)، وقد تبلورت تعاليمة في عدة أناجيل متحولة أهمها : إنجيل الحق وإنجيل فليبس راجع - أيضًا- عصمت نصار :فلسفة اللاهوت المسيحي ، دار الهداية ، ٢٠٠٨م ص١٣٧:١٣٦,- أيضًا- يوسف كرم :" تاريخ الفلسفة اليونانية "، دار المعارف، ط.٦،(ب.ت)ص٢٤٥:ص٢٥٧

راجع في ذلك - أيضًا- جورج فيرجون : الرموز المسيحية ودلالتها، ترجمة جرجس نجيب ، معهد الدرسات القبطية ، نيويورك ، ١٩٦٤.راجع - أيضًا- عصمت نصار : فلسفة اللاهوت المسيحي، دار الهداية ، ط أولى ، القاهرة ، ص٦٥:٦١.

(62) E 8Scott: E.F.,"Gnosticism",in the Ency clopeda of Religion. thick, edit

231:265,p.1937nd, edit, New York , p.2by tames Hastings, vol.VI,

راجع في ذلك - أيضًا- جون ستون :" المسيحية في جوهرها دار يوسف كمال للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٨، ص٣٠-٣٣ راجع - أيضًا- عصمت نصار : فلسفة اللاهوت المسيحي ، ص٦٦-٦٨.

(63) 180:184, p.,1953Armstrong , A.H,Plotinus,frist edition,London,

, 1918.ed,2refer also to wittaker .T.,:"the Neoplationists, 10:12,30:33p.

((64R.E.witt:"the plotinian Logos. its stoic Basis",classicalQuarterly,

.166:167,p.1931xxv,(April,

.5:6refer also https: //ar.wikipeda,org/windex.php.?p.

راجع هرمس :" البيماندرس"،ص٦:٧.

(65) عصمت نصار :نظرات في مقارنة الأديان، ص٧٧.

(66) تأثر أفلوطين في فلسفته الميتافزيقية إلى حد كبير بالروح الشرقية، وكانت فلسفته نزيرًا بانتهاء عهد الفكر اليوناني، وبدء تغلغل الدين في الفلسفة العامة والقضاء عليها .واعتراف أفلوطين بانتمائه إلى الفلسفة الأفلاطونية إنما هو دليل قوي على تأثره بالروح الشرقية، لأن الفيثاغورية والأورفية كان لهما دورآ كبيرا في تكوين المذهب الأفلاطوني, والصلة بين هاتين المدرستين، وبين الفكر الشرقي واضحة, ولنضف إلى ذلك أن الشرق كان يسهل عليه تقبل الفلسفة المثالية الأفلاطونية، وإذا ما أدركنا أن أفلوطين قد أضاف إلى هذه الروح الأفلاطونية الروح الصوفية اتضح لنا مدى تأثره بالروح الشرقية .

مصطفي غالب : أفلوطين، منشورات دار الهلال ، مكتبة الهلال، ١٩٨٧م ص٦-٩، راجع – أيضًا– رضا عبد التواب " وحدة الوجود بين الفلسفة الهندوسية والفلسفة الرواقية, راجع ، ص١٦.، و– أيضًا–

.26:29P. 1the upanisads, part,

A.H.Armstrong:"introduction of Enneand i n plotinus "",xL , Vl, (67) 2014.cambridge 4.5, vl,1.4.7,ch.vl, 181N.S.no,

(68)هيلنا بلا فاتسكي : المبادئ الأساسية الثلاثة للعقيدة السرية ، ملخص .مقتطفات من كتاب العقيدة السرية، لهيلنا بلا فاتسكي ، ترجمة جهاد إلياس الخوري http.theosophy.comiong،

(69) رضا عبد التواب :"وحدة الوجود بين الفلسفة الهندوسية والفلسفة الرواقية "، ص١٦-٢٠.

(70) هرمس : " هرمس أو مثلث العظمة ، أو النبي إدريس ترجمة كاملة لكتب الهرمسية مع دراسة عن أصل هذة الكتب ، ترجمة لويس مينار ، ترجمة إلى العربية عبد الهادي عباس

Arab.rationalists.com

دار الحصاد للنشر والتوزيع ، سوريا، ط أولي، ١٩٩٨م ص.٣٣

(71) Plotinus:six Enneads.",traslated by st.Mackennel and B.s.page (refer also

, ,with English translation by 4,7plotinus:"Ennead, VI, . 2014Armstrong,Cambridge

راجع – أيضًا- الترجمة العربية لتاسوعات أفلوطين، نقلها إلى العربية عن الأصل اليوناني د.فريد جبر، التاسوعة الرابعة، ص٢٨٤.

(72) كوبلستون، ص٦٢٠فردريك كوبلستون:"تاريخ الفلسفه"2ق م,"اليونان والرومان"المجلس الأعلى للثقافه, القاهره, ترجمه, إمام عبد الفتاح, ط. أولى, 2002م.

(73) Richard,t.wallis and Jay Bergman: "Neoplatonism and Gnosticism,SUNY press1992,p.45:42

راجع – أيضًا- ويكبيديا : أفلاطونية محدثة

(77) http://ar.wikipeda.org/windex

أفلاطونية محدثة، نسخة متاحة على موقع (وأي باك مشين) آخر تعديل للصفحة ٢٢مايو ٢٠١٩

(74) مقالات عن الهرمسية متاحة في المواقع التالية آخر تعديل لها ٥ ابريل ٢٠١٩.

https//or.wikipedia.org

-هرمسية من سلسلة مقالات حول الهرمسية مواضع هرمسية (كابالا- التاروت الإلهي - السحر الإلهي .هرمسيون). (نور دانو برونو -أحمد بن علي البوني ، ساموبل ماكفريغر ماثيوس،).

-مبأدئ هرمس السبعة متاحة جميعهم

.https//Wikipedia,org.windex.php

(75) هرمس :(البيماندرس)،ص٦:٧.

(76"(97:105P 4Jewish:Ency clopedia Britannica:"Gnosticism vol.

راجع في ذلك - أيضًا- موسوعة الفلسفة(الانترنت) إدوارد مور : " الغنوصية والوحي" ،راجع - أيضًا- على نصوص غنوصية على موسعة الانترنت

?https://ar.wikipeda.org.windex.php

وأيضاً حربي عباس عطيتو ، ص٢٧٨:٢٧٧

(78) كوبلستون، ص ٦٢٥

(79A.H.Armstrong:"Christian.falth,Greek philos, London(

(80) يوسف كرم ، ص٢٤٤، ١٩٦٠،.56p

(81) مصطفي غالب :(أفلوطين) " منشورات دار الهلال ،مكتبة الهلال، ١٩٨٧، ص١١:٩

(82) أفلوطين : " تاسوعات "، التاسوعة الرابعة، الفيض، ص ٢٨٤

راجع في ذلك – أيضًا– فؤاد ذكريا " التساعية الرابعة لأفلوطين في النفس "، دراسة وترجمة د.فؤاد زكريا، د .محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط أولي، ١٩٧٠م ، ص١٩:٢١. و– أيضًا– عبد الرحمن بدوي : " أفلوطين عن العرب ، ط٣٠، وكالة المطبوعات الكويت، ١٩٧٧، ص١٤١:١٤٠

كوبلستون، ص٦٣٠

(83) النور النجمي "Astral light"كما تشرحه الثيوصوفيا الحديثة هو أحد العوالم الغيبية، ويسمى كذلك بالحقل النجمي أو المستوي النجمي، أو المادة النجمية, وهي مادة أثيرية تغلف الطبيعة الطاهرة، وتعد أساسا لها .لوجودها داخل وأسفل وحول كل شي، ويسمي النور النجمي (بذاكرة العالم، أو ذاكرة الكون "فبحسب إاعتقادهم أن كل ماهو موجود في العالم المادي يوجد سابقآ في النور النجمي في شكل صورة أو نموذج، يحتفظ بإنطباعات الكائنات والأحداث الموجودة في العالم الطبيعي –والعالم بحسب الثيوصوفيا عبارة عن سبع مستويات، أو حقول "planted" وهي عبارة عن تجليات الوجود الواحد، وكل حقل من الحقول يشمل سبعة حقول وهكذا.

,and 101Armstrong,:"christian faith, Terms, powis Hoult, p.
213–212Blavatsky:The Key of theosophy, P.

راجع – أيضًا– ربيعة بنت ماجد، ص١١٠

راجع أيضاً هيلينا بتروفنا بلا فاتسكي : النقاط العشرة لإيزيس مكشوفة النقاب، المجلد الثاني، مقتطفات من الطبعة الأصلية باللغة الإنجليزية، ترجمة جهاد إلياس الخوري، ومتاحة على موسعة الانترنت، وأبريل ٢٠١٩ص٤–٥

(84) هرمس:"هرمس الحكيم بين الألوهية والنبوة ، ص٥٦–٥٧

(85) فؤاد زكريا، ص١٧، راجع – أيضًا– ، مصطفي غالب"فيثاغورث "منشورات دار الهلال،مكتبة الهلال، ص٤٨

(86) Richard T.wallis and Jay Bregman "new Platonism and Gnosticism suny press P.1992" 42:45

(81) Dominic J.o.Meara :,"New Platonism and christian Thought ", Vol., 2:39,p.14

راجع أيضًا- إدوارد مور :" الغنوصية والوحي"www.maber.com

(88(45Richard .T.wallis,p.)

(89) أفلوطين : التاسوعات ، التساوعة الرابعة ، المقالة الأولى, ص٣٢٧

(90) أميرة حلمي مطر، الفلسفة عند اليونان، دار مطابع الشعب، ١٩٦٥م ص١٠٤-١٠٦ ، راجع - أيضًا- أفلاطون"المأدبة" أو في الحب الأفلاطوني، ترجمة وتعليق علي سامي النشار، والأب جورج منواي، وعباس الشربيني، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٠م ص١٢٩-١٣٠ ص١٧٠-١٧١.

(91) عصمت نصار :" فلسفة اللأهوت المسيحي، ص٦١-٦٢.

(92) Scott, E.f.:"Hermatica",in th Encyclopeda Of religion, Ethics, .1924, edited by James Hasting , Newyork15-14vol.,p.

(93(236-235Scott:Gnosticism",p.)

راجع - أيضًا- يوسف كرم ، ص٢٤٤-٢٤٥

(94(37,46:47A.H.Armstrong:"plotinus " , p)

1953First edit , London ,

راجع - أيضًا- خزعل الماجدي : "كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، المركز الثقافي العربي، مكتبة الفجر، المغرب، ٢٠١٤، ص١٧٠-١٧٢

(95) مصطفي النشار : مدرسة الإسكندرية دار المعارف1995 ، ص٢٦٣-ص٢٦٥

(96) نفسه: ص.265

(97) أفلوطين :" التاسوعة الرابعة ، ص٣٢٧، ص٢٣٥

(98) Richard T.wallis and Jay Berg P. 42:45

ربيعة بنت ماجد ، ص١٢٠-١٢٢،راجع – أيضًا-

(98) عصمت نصار :فلسفة اللاهوت ص١٣٢-١٣٣

(99) Asmat nassar p:4

(100) وليام.ك.جورج: محيط الثيوصوفيا،ص٢٨-٣٧

(101) نفسه: ص37.

(102) عبد الرحمن بدوي :أفلوطين عند العرب، ص١٧٦-١٨٧

(103) هاينس هالم:"الغنوصية في الإسلام"ترجمة رائد الباشا،مراجعة د.سالمة صالح، منشورات الجمل ،ط.أولي، ٢٠٠٣،كولونيا،ألمانيا ص١-١٠

راجع في ذلك – أيضًا- الشهرستاني :"الملل والنحل"، الجزء الثاني، ص٢٠٣،ص٢٠٥.

(104) ديمتري أفيرينوس:"مدخل إلى دراسة العقيدة السرية"متاح على موقع معابر www.maaber

And,

philip Jenkins: "mystrics and messiahs", www.org.com 41,81:83

433:434yates,f.Giordano Bruno:the Hermetic tradition p. (105)
and.Hermetic in www.wikipedia.org

(106(14Helena Blavatsky:"the secret Doctrine", vol.I,.p.

Helena Blavatsky:"the key toThe theosophy, London, (107)
.245,p.1890

Refer also Helena Blavatsky:"Rein carnation

النقاط العشرة لإيزيس مكسوفة الثقاب,a logical necessity ",www.thesophy

https.www.thesophy.com.org.com.referalso

هرمسية.https//:at.wikipedia.org

آخر تعديل ٥ابريل ٢٠١٩

Annie Besant:the ancient wisdom",theosophical (108)
97:100.,p1897bublishing,London,

راجع – أيضًا– اني بيسانت : "صفحات من تاريخ التصوف دراسة لمحمد الفرحانwww.thesophy.com

charlies webstar:"aBioraphy study"Gregory John From lead
(109bearer.or(

(110) وليام.ك.جودح:"محيط الثيوصوفيا"ترجمة.جهاد إلياس الخورى،ط.أولى،٢٠١٨،

Www.thesophy.com

راجع – أيضًا–

W.Q.Judge:"Biographicatin sights of

3:20William.Q.Judge.www.thesophy p.

.https:at.wikiped.a.org

20Asmat Nasar : P (111)

(112) Robert crosbie :"the united Loge of the theosophists,its

.,and Helena.p:"the Five me ssage 1:10Mission and its Future,p.

From H.p. To the American the the osophists

.6:14P,راجع – أيضًا– الموقع الرسمي للمقر الدولي بجمعية الثيوصوفي في الهند– أديار

Www.is.adyar.org

و– أيضًا– الفرع الأمريكي للمقر الدولي لجمعية الثيوصوفي في أديار www.the theosophical.org

والموقع الرسمي لجمعية الثيوصوفي في أمريكا.

.Www.theosophy.org

قائمة المصادر والمراجع:

أولاَ:المصادر:

١–المصادر باللغة الأجنبية:

1. Buddha:"the Dhammapada ",with explanatory notes and a short eassy On Buddhas thought , the Cuningham Press, AL hambra, California

2. Hermès:The Mysteries of Egypt", London,1906.

3. Helena.p.Blavatsky:"The Fundamen Propositions of the Secret Dictirne", Theosophical publishing company,London,2010

4. Five Message From Hp Blavatsky to American The osophists in convention.Assembled,1891-1889-1888

5. The key to theosophy",London The theosophicalpublishing.society,London ,3edei,1905

6. Reincarnation aLogical necessithy ",www.Theosophy.org

7. General teaching about dreams by Helena petrovna Blavatsky,London, 1888.part of Blavatsky Lodge Paris , 2019

8. spirital progress",www.theosophy.org.

9. plotinus: "six Enneds",translated by st.Mac kenna and B.s.page,and Plotinus \Enneds with English translation by A. H .Armstrong,Cambridge,.2014

10. The Upanisads ., translated into parts to English by .F.max muller Dover publications, inc , lvew york, 1962

٢- المصادر باللغة العربية :

١- أفلاطون : " فايدروس"، ترجمة أميرة حلمي مطر ، دار المعارف ، ط. أولى ، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢-"فيدون" ، خلود النفس، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح د.عزت قرني ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

٣- أفلوطين:" التاسوعات " ، ونقلها إلى العربية عن الأصل اليوناني د. فريد جبر، مراجعة د . جيرار جهامي ،د.سميح غنيم، ومكتبة لبنان، شرون، بيروت، ط . أولي ، ١٩٩٧م.

٤- أفلوطين : التاسوعة الرابعة، في النفس دراسة وترجمة د.فؤاد زكريا، د.محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط.أولي ، القاهرة ، ١٩٧٠م.

٥- ديوجين لايريتوس:" حياة مشاهير الفلاسفة مجلد، ترجمة وتقديم د.إمام عبد الفتاح، راجعة على الأصل اليوناني محمد حمدي ابراهيم ،ط أولي، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

٦- زرادشت :" ترانيم زرادشت"، من كتاب الأفستا المقدس، ترجمة فيليب عطية، ط.أولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،١٩٩٣م.

٧-هرمس ميركوريوس، مثلث العظمة :"رؤيا هرمس، أو البيماندرس"، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية ولتر سكوت، راجعة إدوارا د شور، وترجمه إلى العربية، أمير الخيال، مكتبة الألفا، ١٩١٣، ١٩١٥م.

٨-هرمس : حياة وتعاليم تحوت هرمس مثلث العظمة، ترجم÷ إلى العربية، أمير الخيال مكتبة ألفا العلمية، ٢٠١٥م،

٩- هرمس :"هرمس أو مثلث العظمة، أو النبي إدريس "، ترجمة كاملة للكتب الهرمسية مع دراسة عن أصل هذة الكتب، ترجمة لويس مينار , وعبد الهادي عباس، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، ط.أولى ١٩٩٨م.

على موقعarab .rationalists.com

١٠- هيلنا بلافاتسكي :"المبادئ الأساسية الثلاثة للعقيدة السرية، وقامت بترجمه مقتطفات من الكتاب جهاد إلياس الخوري , متاح على موقع
Www.Helena Blavatsky.com

١١- "النقاط العشرة لإيزيس مكشوفة النقاب "، قامت بترجمة ملخص للكتاب جهاد إلياس الخوري www.Helena.Blavatsky.com

ثانيا: المراجع:

١-المراجع باللغة الأجنبية:

1. (A.H.Armstrong:plotinus " the introduction of Plotinus, Enne-ad,Cambridge,2014.
2. "Hellenic and Christian studies,v.,102varioum reprints,1929
3. plotinus",First edition,London, 1953
4. an introdiction to ancient philosophy ,New Jersey,1977.
5. Annic Besant :the Ancient wisdom:, Theosophical publishing , London, 1897.(5Asmat Nsar :theosophy and liqid religion,http;\\www Hellenic ultural dipiomacy.com.
6. c.c.Martindale:"theosophy origion of the new age", www.catholic culture.org.
7. C.W.Lead beater :"An out line of theosophy ",theosophical publishing society London,.1902
8. Dominic,J.o.Meara:"New Plationism and christian thought", Vol . 3 state of New York pr JUNE 30,.1981
9. Fr.Alexey : "theosophy ",www.theosophy.com
10. Gregory John Tilley:"Charles Webster lead beater a biography study", www.lead beater.org.
11. New age thought For Quest For For thruth " , ahistorical pective" In published, University of south , AFica, .1996

12. Jewish:"Gnosticism ",in Encyclopeda نسخة محفوظة على موقع باك. مشين سبتمبر 2011
13. Kennedy:"Buddhist Gnosticism",)J.R.A.S,1902
14. R.E.Witt:"The plotinian Logos it stoic Basis , classical quarterly , vol., XXV, April, .1931
15. Richard .t.Wallis and Jay Bregman :"New plationism an Gnosticism, Suny press ,.1992
16. Robert crosbie :"The United Lodge Of theosophists, it's mission and it Future theosophy ",theosophy Hall, New marine Lines, Mumbai , India , The original edition, ,1923
17. Whittaker, T.,the Neoplatonist, 2ed , 1918
18. William.Q.Jud.ge:"the Qcean of theosophy, theosophical publishing 'company' New York , 1898.First reprint 2016, this text .is courtesy of www.UI tindia , org, translated , April, .2019
19. Yates, F.Giordano Bruno:the hermetic tradition ",Rout Ledge , London , .1964

ثانيا : المراجع باللغة العربية :

١- أحمد غسان سبانو :" هرمس الحكيم بين الألوهيةوالبنوة ، هرمس مانسب إليه ، وما كتب عنه ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ٢٠١١
٢- إدوارد مور :" الغنوصية " الفلسفة والوحي ، متاح على موقع معابر .www.Maaber.org
٣-إمام عبد الفتاح إمام :" معجم وديانات وأساطير العالم ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦م .
٤- أمير عبد المطلب :" الثيوصوفيا دين الإنسانية" ، والحوار المتمدن ، متاح على موقعwww.Mahe war.org.
٥- أميرة حلمي مطر :" الفلسفة عند اليونان "، ط.أولى ،دار مطابع الشعب ، ط.أولى ، مصر ،١٩٦٥م

6- الشهرستانى :"الملل والنحل" ،ج2،.وتحقيق أمير مهنا ، وعلي فاعور ، ط٩٠، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٨م.

٧- الأصول الوثنية المسيحية "، متاح على موقع معابر

٨- أوشو :" الموسيقا الإلهية "، الاستنارة ، ترجمة جلال أبو رايد, دار رسلان ،ط.أولى ، ٢٠١٤م.

٩- ت.ج.هـ.جيمر :"كنوز الفراعنة "ترجمة د.أحمد زهير أمين ، مراجعة د.محمود ماهر طه.أولى ، ١٩٩٩م.

١٠- جورج فيرجسون :"الرموز المسيحية ودلالتها ، ترجمة جرجس نجيب ، معهد الدرسات القبطية ، بنيورك ، ١٩٦٤م.

١١- جون ستون :"المسيحية في جوهرها " ، دار يوسف كمال للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٨م.

١٢- حربي عباس عطيتو :"ملامح الفكر الفلسفي والدينى في مدرسة الإسكندرية القديم ، تقديم .د.على عبد المعطى ، دار العلوم العربية ، بيروت ، لبنان ، ط.أولى ، ١٩٩٢.

١٣- خزعل:"الماجدي :"كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد ، المركز الثقافة العربي، مكتبة الفجر، المغرب، ٢٠١٤.

١٤- ديمتري أفييرينوس:" مدخل إلى دراسة العقيدة السرية "، متاح على موقع معابر www.Maber.com

١٥- راد كريشناود .شارلزمور:"الفكر الإسلامى الهندى"، ترجمة ندرة اليازجي ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، ١٩٦٧م.

١٦- رضا عبد التواب :" وحدة الوجود بين الفلسفة الهندوسية والفلسفة الرواقية "، بحث منشور ضمن مجلة هرمس ، المجلد الثامن ، العدد الثاني ابريل ٢٠١٩.

الديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم.

١٧- عبد الرحمن بدوي :"أفلوطين عند العرب "، ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة, ١٩٥٥م.

١٨- عصا هرمس رمز الهرمسية . متاح على موقع www.hermetic

١٩- عصمت نصار :" تصور الإنسان الكامل ، ج١، من الميثولوجيا إلى اليوتوبيا ، دار الهداية ،ط.أولى ، مصر ، ٢٠٠٤م.

٢٠- " نظرات في مقارنة الأديان ، دار الهداية ط.أولى ، القاهرة ،٢٠٠٥م.

٢١- "الفكر الديني عند اليونان " دار الهداية ط.ثانية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
٢٢- علي زيعور:" الفلسفة الهندية ، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة، مع مقدمات عن الفلسفة الشرقية ، مؤسسة عز الدين ، بيروت ، ط،١٩٩٣،١٠م
٢٣- فردريك كوبلستون :" تاريخ الفلسفة ، م١ ، اليونان والرومان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ترجمة إمام عبد الفتاح ،ط.أولى ٢٠٠٢م.
٢٤- مبادئ هرمس السبعة :متاح على موقع http.www.wikipedia.com Leda.com
٢٥- محمد فتحى عبدالله وجيهان السيد شرف :الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها ، المدارس المتأخرة,مطبعة المدينة, الأسكندرية ط أولى , أ, ب, ت
٢٦- محمد على أبو ريان :" تاريخ الفلسفة اليونانية ، ج٢، أرسطو والمدارس المتأخرة ، دار المعرفة الجامعية ، ط٣٠، إسكندرية ، ب. ت.
٢٧- مريم بنت ماجد بن أديب عنتابى :"الثيوصوفيا"دراسة لقضية الألوهية في الفكر الثيوصوفي الحديث ، مركز التأصيل للدرسات والبحوث ط.أولى ، السعودية ، ٢٠١٥م.
٢٨- مصطفي النشار:" الفلسفة القديمة من أرسطو حتى مدرسة الأسكندرية، دار الثقافة العربية ،ط.أولى ، القاهرة .
٢٩- مصطفي النشار :" مدرسة الأسكندرية " دار الثقافةً العربية ، ط.أولى ، القاهرة.
٣٠- مصطفي غالب :" أفلوطين " ، منشورات دار الهلال مكتبة الهلال ، ١٩٨٧م.
٣١- "فيثاغورث"، دار الهلال ، مكتبة الهلال ، ١٩٨٧م.
٣٢- مواضع هرمسية :" كبالا-التاروت الإلهى - السحر الإلهى -هرمسيون"، متاح على موقع www.hermetic.org.
٣٣- نصوص غنوصية ، متاحة على موسوعة الانترنت.
www.wikipedia.org.windex
٣٤- هاينس هالم :" الغنوصية في الإسلام "، ترجمة رائد الباشا ، مراجعة د.سالمة صالح منشورات الجمل ط.أولى ، كونيا -ألمانيا ،٢٠٠٣م.
٣٥- هرمسية :من سلسة مقالات حول الهرمسية متاحة على موقع ويكبيديا.
٣٦- ولترستس :" تاريخ نقدي للفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مكتبة دار الكلمة ،ط.أولى ، القاهرة ،٢٠٠٨م.

٣٧- وليام .ك.جورج:"محيط الثيوصوفيا " ،ترجمة جهاد إلياس الخورى ، ط.أولى ،باريس ، ٢٠١٨م.

٣٨- يوسف كرم :" تاريخ الفلسفة اليونانية بيروت ، دار القلم .

ثالثا : الموسوعات والمعاجم والقواميس:

١- باللغة الانجليزية :

1. Encycolopedia of philosophy “,vol, 8.2md edition .Donald M .Botrchert . edtorinchief . Thomson gaie 2006

2. catholic Ency clopedia theosophy”,from.www. new ad-vent.org

3. An Ency clopeda of religion 8Ethics”,vol.,Ix, New York,((1913.3

(4) Hoult :”ADictionary of some theosophical terms”, theosophical publishing society , .1910

(5)Scott, E.f:”Hermatic “, in the Encyclopeda of .religion 8Ethics , vol ., I, edited by James ltas tings , New York , 1924

(6)”: Gnosticism”, in Encyclopeda of religion 8Ethics ,vol .vol .vI, 2nd, New York.

mind , vol .xI , vI , No181.(7)

(10)wikipedia www.wikipedia.com

(11)Webusters Academic Dictionary U.S.A.Gc .Merriam,

field, mess p:120,122 co spring

(12)William Dwight Whitney : “ century dictionary and .cyclopedia, New York , the century co

الموسوعات باللغة العربية:

١- سهيل زكار :" المعجم الموسوعى للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم ، دار الكتاب ، العربي ، القاهرة ، دمشق ، ١٩٩٧م.

٢- عبد المنعم الحنفي :" المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ط٣٠، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

٣- عبد المنعم الحنفي :"موسوعة الفلسفة والفلاسفة " . ج٢ مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٩م.

٤- عبد الوهاب المسيري :" موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الغنوصية " متاح على موقع www.Al messier.com

٥- " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الصوفية)، اليهودية " الكابالا ، متاح على موقع www.Al measuring.com

4- مواقع الانترنت :

1- www.theosophy.org.

2- www.theosophical.org

3-www.adyar.org

4-www.maaber.com

5- www.catholic culture.org

-6www.platonic.org

-7www.hermatic.org

-8www.Gnosticism.org

-9www.elmessiri.com

-10www.elmessiei.com

-11www.arab.rationalists.org

-12www.wikipedia.org.windex

-13www.mahawer.org.